جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية
فرع: التاريخ
تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: /

إعداد الطالب:
إيمان قاقي زهرة قاقي

يوم: 2022/06/27

الأفكار الاصلاحية لأبي يعلى الزواوي من خلال كتاباته

(1952-1866)

لجنة المناقشة:

بوطارفة صادق	أ مس	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرف
نفطي وافية	أ مح	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسة
بن قويدر نور الدين	أ مح	جامعة محمد خيضر بسكرة	عضو مناقش

السنة الجامعية : 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال رسول الله ﷺ:

من لم يشكر الناس لم يشكر الله

صدق رسول الله ﷺ

الحمد لله على احسانه، والشكر على توفيقه وامتنانه

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث

المتواضع نتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين، اللذين أعانونا وشجعونا على الاستمرار في مسيرة العلم والنجاح وإكمال البحث، كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفنا بإشرافه على مذكرة بحثنا الأستاذ الصادق بوطارفة الذي لن تكتفي حروف هذه المذكرة لإيفائه كبير في إتمام واستكمال

هذا العمل، إلى كل أساتذة العلوم الإنسانية كما نتوجه بخالص شكرنا وتقديرنا إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز وإتمام هذا العمل.

إهداء

إلى من قال الله تعالى فيهما:﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾

إلى من يشتهي اللسان نطقها وترفرف العين من وحشتها إلى التي بحنانها ارتويت، وبدفئها احتميت، وبنورها اهتديت، وببصرها اقتديت ولحقها ما وفيت، إلى قرة عيني ونفحة حياتي وزهرة حلمي وسر فرحتي

-أمي الغالية-

إلى الدرع الذي به احتميت، وفي الحياة به اقتديت والذي شق لي بحر العلم و التعلم، إلى من احترقت شموعه ليضيء لنا درب النجاح، ركيزة عمري، وصدر أماني وكبريائي وكرامتي

-أبي أطال الله في عمره-

إلى من يذكرهم القلب قبل أن يكتب القلم، إلى من قاسموني حلو الحياة ومرها تحت السقف الواحد إخوتي وأخواتي وكل أفراد عائلتي كبيرا وصغيرا.

إلى من جمعتنا بهم القدر وكانوا رفقاء الدرب والذين كان لديهم العون والمساعدة، حفظهم الله

إلى أساتذتي المدرسين بقسم العلوم الإنسانية –جامعة بسكرة- إلى أهل العلم كافة أهدي هذا الجهد المتواضع

قاقي إيمان

إهداء

ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه والأجمل أن يجود الغالي للأغلى

"إذا رزقت بفرحة فابدأها مع أمك"

رفيقتي وحناني بطلتي و معلمتي الأولى الى ملاكي في الحياة

الى معنى الحب والى معنى الحنان والتفاني الى بسمة الحياة وسر الوجود

الى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي

الى أغلى الحبايب –أمي العزيزة- أطال الله في عمرك وشفاك

الى الذي رباني صغيرا وأرشدني كبيرا

الى من كلل العرق جبينه وشقت الأيام يديه

الى من رافقني بالصعود الى القمة

الى من تعلمت منه الصبر والكفاح

الى من أرفع رأسي افتخارا واعتزازا به "والدي الغالي رحمه الله واسكنه فسيح جنانه"

الى من أرواحهم سكنت روحي وفؤادي

الى شموع دربي أخواني وأخواتي

الى أختي الصغيرة والغالية التي كانت مشجعتي الدائمة – سهام-

قاقي زهرة

قائمة المختصرات:

المختصرات العربية:

تر: ترجمة.

تح: تحقيق.

ج: جزء.

مج: مجلد.

ط: طبعة.

ع: عدد.

م: ميلادي.

ص: صفحة.

[د.م]: دون مكان.

[د.ت]: دون تاريخ.

[د.د.ن]: دون دار النشر.

المختصرات الأجنبية:

P: الصفحة.

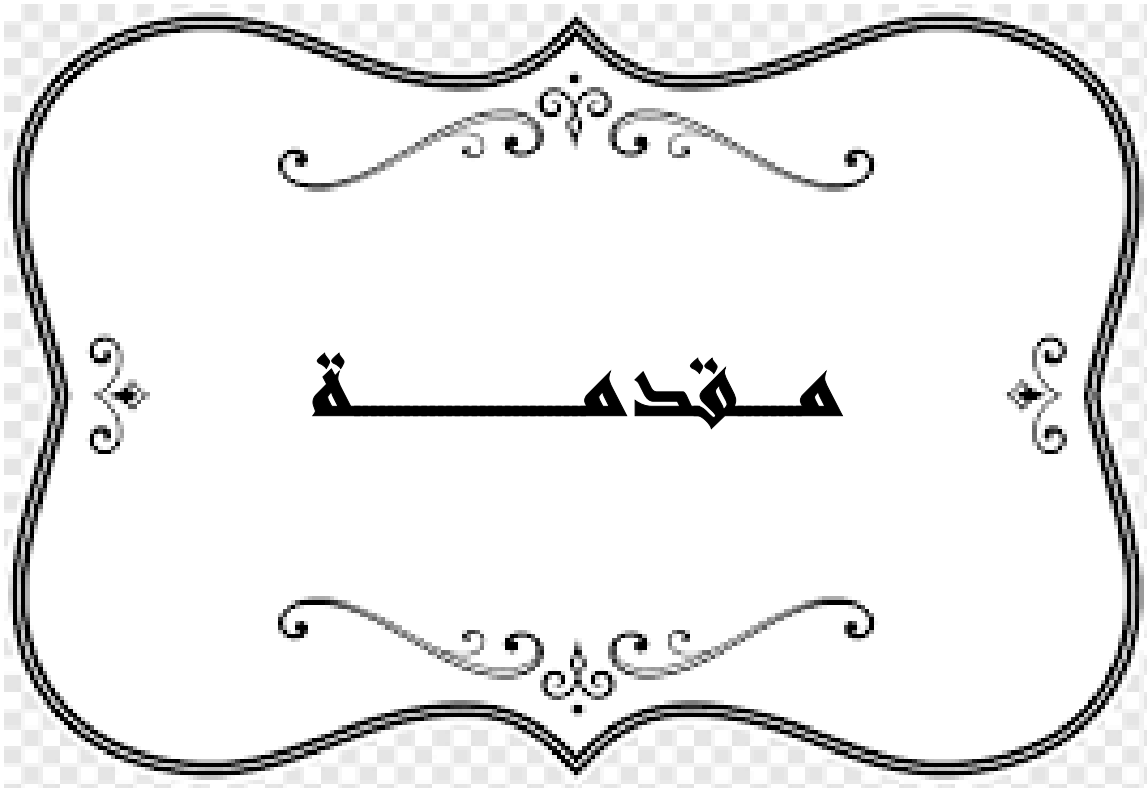
مـــقدمـــــــة

لقد شهد العالم العربي والإسلامي خلال القرنين الماضيين العديد من دعاة الإصلاح التي تركزت أهدافهم على إحياء المرجعية الإسلامية، كي تؤطر حياة المسلمين وتربط صلتهم بدينهم وهذا ما اقتضى جمع كل الطاقات والجهود، لتفعيل الفهم الصحيح للدين وإعادة بعث جيل من العلماء والدعاة الذين يقع على عاتقهم تعليم الناس وتربيتهم ضمن منهاج أهم وسائله إحياء علوم الدين والعناية بمقررات التعليم والاهتمام باللغة العربية لأنها لغة القرآن وإنارة العقول بعد فسادها.

ومن بين الأسماء التي كان لها دورا بارزا في هذا العمل الإصلاحي نجد رائد النهضة الإصلاحية الشيخ العلامة أبو يعلى الزواوي، العالم الفقيه، والمصلح المتميز الذي عاش في القرن التاسع عشر، والذي كانت له الشجاعة للوقوف في وجه الطرقية والعادات والتقاليد وحرفت تعاليمه، كما يعتبر من المثقفين المسلمين القلائل الذين دعوا إلى الإصلاح عن طريق التجديد في إطار الأصالة للاستفادة من جهوده التنويرية، وهو الموضوع الذي سنحاول تسليط الضوء عليه من خلال الإلمام بجلِّ حيثياته وكل ما تعلق بشخصية أبي يعلى الزواوي العلمية.

ومن هنا يتسنى لنا طرح الإشكالية التالية:

- إلى أيّ مدى ساهمت إصلاحات الشيخ الزواوي في بعث وإحياء النهضة العلمية والأدبية في الجزائر؟

التساؤلات الفرعية:

- من هو الشيخ أبو يعلى الزواوي؟
- ما هي أهم الإصلاحات الاجتماعية والتربوية له؟
- فيما تجلت أفكاره السياسية؟

وللإجابة على هذه التساؤلات والاستفسارات قمنا ببناء خطة بحث شملت ثلاثة فصول وكل فصل يحتوي على عدة مباحث طرقنا في الفصل الأول إلى الحياة الشخصية والعلمية لأبي يعلى الزواوي، احتوى على ثلاثة مباحث بداية بالمبحث الأول الذي شمل أصل ونسب الزواوي ثم تطرقنا في المطلب الثاني إلى طلبه للعلم، أما بالنسبة للمطلب الثالث تضمن أهم ما تحلى به من صفات وأخلاق.

أما بالنسبة للمبحث الثاني شملت حياته العلمية، الذي انقسم إلى أربعة مطالب بداية بحفظه للقران الكريم ثم تطرقنا إلى أبرز شيوخه الذين أخذ منهم العلم، أما المطلب الثالث احتوى أبرز التلاميذ الذين درسهم وقام بإرشادهم ثم في آخر المبحث تطرقنا إلى رحلاته العلمية سواء كانت في البلاد أو خارجها.

أما بالنسبة للمبحث الثالث والأخير ذكرنا مكانته العلمية؛ فالمطلب الأول تضمن أهم مؤلفاته سواء أكانت المؤلفة أو المخطوطة ثم ذهبنا في المطلب الثاني إلى إبراز العلوم والفنون التي أحاط بها، وفي نهاية الفصل ختمناها بوفاته وثناء العلماء عليه.

أما بالنسبة للفصل الثاني المعنون بالإصلاح الاجتماعي والتربوي للزواوي احتوى مبحثين؛ المبحث الأول مخصص للإصلاح الاجتماعي تطرقنا فيه إلى انحطاط التعليم ثم بعد ذلك إلى محاربته للبدع، الخرافات والدروشة، وكذا عن دفاعه عن قضية المرأة التي شغلت باله إلى درجة أنه خصص لها كتابا. أما المبحث الثاني فتحدث عن أفكاره الإصلاحية التربوية التي شملت التعليم حيث دعا الى الاستفادة من تجارب وخبرات الغربيين مع ربطهم بمجال العمل، وكذا اصلاح خطب الجمعة من حيث المحتوى وأساليب التواصل.

أما الفصل الثالث فقد خصص في الأفكار الاصلاحية في المجال السياسي التي تجلت في نقده للاستعمار، ولعل ما ميزه عن غيره من المصلحين هي دعوته الى إحياء فكرة جماعة المسلمين وهذا من أجل تفعيل وظيفتي القضاء والحسبة.

أما الخاتمة فقد خلصنا الى ذكر أهم محطات حياته وحوصلة نشاطه الإصلاحي.

وتكمن أهمية الموضوع في دراسة جهود أعلام الأمة عامة وأعلام الجزائر خاصة، وإحياء تراثهم وإطلاع الباحثين عليها في كل مكان وزمان، ومن اجل الاستفادة منها.

إضافة إلى أن الزواوي من رواد النهضة الإصلاحية في الجزائر الذين تركوا بصمة وأثرا بالغا في حياة الأمة.

وكذلك حاجة الأمة إلى السير نحو خطى الأعلام في مسيرتهم لخدمة الدين و العباد و البلاد.

واختيارنا للموضوع كان لعدة أسباب ودوافع من بينها:

– الفضول والميولات الشخصية والرغبة في التعريف لأبي يعلى الزواوي في هذا البحث وأن أسلط الضوء على جهوده الإصلاحية، وعلى الحاجة الماسة لبيان غزارة علم الزواوي وأصالته.

– الاهتمام بمنزلته ومكانته العلمية.

وأصبو من خلال إنجاز هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الأتية:

– الترجمة لأحد أعمدة الإصلاح في الجزائر وإبراز مكانته العلمية المرموقة.

– التعريف بشخصيته وبيان دوره في الإصلاح والنهضة العربية الإسلامية الحديثة من خلال الإشادة بجهوده الإصلاحية.

– إبراز إسهاماته العلمية.

أما بالنسبة للمنهج الذي اعتمدنا عليه هو المنهج التاريخي الذي يعتبر السبيل الأمثل لدراسة شخصيته وبيان مراحل حياته.

الدراسات السابقة: استفدنا من أطروحة دكتوراه لمحمد ارزقي فراد بعنوان الأفكار الإصلاحية لأبي يعلى الزواوي التي ساعدت في اقتناء بعض العناصر الخادمة لهذا الموضوع بشكل كبير.

وكذلك نجد أطروحة دكتوراه بوبكر صديقي بعنوان أبو يعلى الزواوي وجهوده في الفقه والأصول التي بدورها ساعدتنا في الاطلاع على أهم المراجع والاقتباس منها.

ولحصر وجمع المادة التاريخية لجأنا إلى سلسلة من المصادر التي زودتنا وأفادتنا بالمعلومات الضرورية نذكر بعضها: كتاب تاريخ الزواوة الذي أفادنا في إبراز رؤيته الاصلاحية الخاصة بتثمين البعد التاريخي في العمل الإصلاحي النهضوي.

- وخطب أبي يعلى الزواوي لمؤلفها أبي يعلى الزواوي استخلصنا منه وجهة نظره الاصلاحية بخطب الجمعة.
- جماعة المسلمين الذي افادنا في المجالين الاجتماعي والسياسي.
- أما بالنسبة للمراجع فهي متعددة أبرزها:
  - كتاب المجتمع الزواوي لمؤلفه محمد أرزقي فراد.
  - كتاب علماء من الزواوة للكاتب محمد الصغير بن لعلام.
  - تاريخ الجزائر الثقافي لأبو القاسم سعد الله،

- معجم علماء الدين والإصلاح في الوطن العربي الجزائر لهشام بن القاضي وغيرها من الكتب والمجلات....الخ.

وأثناء انجاز بحثنا هذا واجهتنا عدة صعوبات وعراقيل، فالوصول الى المصادر والمراجع ليس بالأمر السهل.

- الظروف الاستثنائية التي مست العائلة (وفاة).

وفي الأخير نتوجه بالشكر الخالص للمشرف على هذا البحث الأستاذ " الصادق بوطارفة " على ما بذله من جهد وعلى ما قدمه لنا من نصح وإرشاد.

الفصل الأول:

الحياة الشخصية والعلمية لأبي يعلى الزواوي

المبحث الأول: حياته الشخصية.

المطلب الأول: أصله ونسبه

هو الشيخ السعيد بن محمد الشريف بن العربي بن يحيى بن الحاج المعروف والشهير بلقب أبي يعلى الزواوي[1]، ولد سنة 1866 وهذا التاريخ قد شكّك فيه بعض المؤرخين ومن كتبوا عنه، فالبعض قيل أنه ولد سنة 1862[2]، والبعض قيل كذلك عام 1865[3]، وقيل أيضا سنة 1878[4]، وكذلك 1886، ولابد من الترجيح بين هذه الأقوال، وأن هناك قرائن تؤكد وتثبت تاريخ ولادة الزواوي، ومن بينها:

- حكايته لقصة وقعت لأبيه سنة 1869، وهو ابن أربع سنوات حينئذ.
- كذلك ولادته عام 1866، هذا ما ذكره ابن أخيه محمد الطاهر أبو يعلى الموظف بوزارة الشؤون الدينية، ومنه فإن سنة 1866[5] هو التاريخ الأصح لميلاد للشيخ أبي يعلى، وهذا ما أثبتته أغلب المراجع والمصادر.
- ولد الشيخ أبي يعلى الزواوي بقرية تعاروست [6]، ومعناها المسطبة إحدى قرى إغيل نزكري.[7]

---

[1] عبدالرحمن دويب، محمد الأمين فضيل: التعريف بالشيخ أبي يعلى الزواوي ويليه مقالاته في الإصلاح، دار زمورة الجزائر. 2013، ج1، ص37.

[2] مازن صلاح حامد مطبقاني: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية 1931. 1939، عالم الأفكار. الجزائر. 2011، ص58.

[3] أبو يعلى الزواوي: تاريخ الزواوة، منشورات وزارة الثقافة. الجزائر. 2005، ص12.

[4] عبد الرحمن حمادو: مرجعيات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وزارة الثقافة. الجزائر. 2016، ج1، ص2013، وينظر أيضا: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية . بيروت، لبنان . 1980، ص 164.

[5] عبد الرحمن دويب: المرجع نفسه، ص190.

[6] مسطبة والمسطبة محل مرفوع يجلس عليه ولهذه القرية كذلك محل عال مرتفع مبلط بوسط تلك المسطبة شجرة درداء ظلها دائم وفيها مسجد. ينظر أبو يعلى الزواوي، جماعة المسلمين، مطبعة الإدارة، 1947، ص35.

[7] المساحة حوالي 4740 قبيلة غير خاضعة لتطبق المرسوم التشريفي تابعة للبلدية العربية، الدائرة، المقاطعة القضائية الأربعاء نايث إيراثن وتتكون من عدة بطون. ينظر إلى:

.F : Répertoire Alphabétique des Tribus et Douras de l'Algérie, monde de la connaissance, Algérie, 2013, p.85.

أما قريته الأصلية فهي تفريت نيث الحاج، وتقع على سفح جبل تامقوت الشامخ دائرة عزازقة تيزي وزو، ومعناها بالعربية عربن ذوي الحاج، والعربن في اللغة العربية مأوى الأسد، حيث نشأ وترعرع بين أحضان أسرته الصغيرة وأخواله أيث الحاج.

- كان والده هو الشيخ محمد الشريف بن العربي بن يحيى بن الحاج، كان إماما[1] في قرية صوامع أم قرى قبيلة بوشعايث، في حدود سنة 1869، والعرف السائد في الزاوية قديما أن إمام مسجد القرية هو المؤذن والموثق بحكم عدالته، وثقة الناس به.

وأما والدة أبي يعلى الزواوي فهي من قرية تعاروست إحدى قرى قبيلة إيغيل تزكري كما تقدم سكانها شرفاء وهي من أهل الخير والكرم ومن عائلة آل حفّاف [2]

- أما أسرته الصغيرة فقد كانت زوجته من آل حفّاف.
- وكان للشيخ ثلاثة أبناء ابنه يحي وابنتاه ربيعة المولودة عام 1902 وكلثوم المولودة في سوريا [3]، وأشار الزواوي إلى ابنتيه في قوله: "... وبنتيّ معهنّ..."[4]

المطلب الثاني: طلبه للعلم

درس وتعلم مبادئ اللغة العربية، فحفظ القرآن الكريم وأتقنه رسما وتجويدا وهو في عمر 12 سنة، والتحق بزاوية الأيلولي[5] ومنها تخرج، وأبرز شيوخه الذين استفاد منهم والده محمد الشريف بت الحاج أحمد أجذيذ، والشيخ محمد بن السعيد زكري مفتي الجزائر والشيخ محمد بن بلقاسم البوجليلي .[6]

أكثر الشيخ من التنقل والترحال قبل أن يستقر في الجزائر العاصمة سنة 1920 وقد أومأ في بعض المواضع إلى أن دافع ذلك القرار هو الدين والعرض ولم يحدد الأسباب المفصلة لذلك، وهذا تلخيص لهذه التنقلات، يقول أبو يعلى رحمه الله:" أول خروج من

---

[1] عبد الرحمن دويب، المرجع السابق، ص 190.

[2]- أبو يعلى الزواوي: جماعة المسلمين، المصدر السابق، ص ص 34-35.

[3]- عبد الرحمان دويب، المرجع السابق، ص176.

[4]- أبو يعلى الزواوي، الإسلام الصحيح، منشورات الحبر، ط1، 2008، ص161.

[5]- قرية قريبة من زاوية أحمد إدريس تبعد عنها حوالي 800م فقط، مؤسسها هو عبد الرحمان الأيلولي وكان مسقط رأسه بقرب عزازقة اشتهر بالتقوى والعلم والعمل الصالح وهو دفين زاويته. ينظر: يسلي مقران، الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1945، دار الأمل، دارمك، 2006، ص 76-77.

[6]- أحمد الرفاعي الشرفي، مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين الإمام أبي يعلى الزواوي، دار الهدى، ج4، الجزائر، 2011، ص3.

الزواوة في شرخ الشباب وتوظفت في بعض المحاكم الشرعية"[1] ولعل ذلك في بلدة سدراتة، فإنه ذكر في مقال له أن أهل هذه البلدة يعرفونه. ثم ارتحل إلى تونس وقد كان بها سنة 1893. وكانت له رحلات في مصر والشام وفرنسا وذلك قبل سنة 1901، وفي سنة 1912 كان في دمشق يعمل في القنصلية الفرنسية، وقد عمل بها إلى غاية 1915 وفي مدة إقامته هناك نمى معارفه بالأخذ من علماء الشام وبالعلاقات التي أقامها مع الكتّاب والأدباء وعلى رأسهم أمير البيان شكيب أرسلان.[2]

ومع بداية الحرب العالمية الأولى اضطر للخروج من دمشق لاجئا إلى مصر لأنه كان معروفا بمعاداته للحكومة التركية ومناصرته لأصحاب القضية العربية كما سميت بذلك العصر. وفي مصر استزاد من العلم بلقاء أهل العلم وأعلام النهضة فيها، وممن جالس وصحب هناك محمد الخضر حسين الجزائري الطاهر الجزائري ومحمد رشيد رضا.

ورجع إلى الجزائر سنة 1920[3] بعد انتهاء الحرب فقضى مدة في زواوة، ثم سكن الجزائر العاصمة، وتولى إمامة جامع سيدي رمضان بالقصبة بصفة رسمية. ومع كونه من الأئمة الذين رضو بالوظيفة عند الإدارة الفرنسية، فقد تبنى الفكر الإصلاحي بقوة وحماس كبيرين. وعاش محاربا لمظاهر الشرك والبدع والخرافات وغيرها من أنواع المنكرات وكانت له بعد ذلك تنقلات لطلب العلم والدعوة إلى الله منها ما كان إلى بجاية وإلى البليدة.[4]

---

[1]- هشام بلقاضي، معجم علماء الدين والإصلاح في الوطن العربي الجزائر، دار سحنون، الجزائر، 2011، ص30.

[2]- (1869-1946) رجل سياسي صريح وواضح في مبادئه وأفكاره وأيضا مؤرخ عاصر الأحداث العربية ينتمي إلى عائلة عريقة النسب تمتد جذورها إلى الملك المنذر بن النعمان بن ماء السماء اللخمي تقلد مناصب كثيرة. ينظر: الأمير شكيب أرسلان، مراسلات من أمير البيان إلى رجال العصر، دار التقدمية، ط2، لبنان، 2011، ص8.

[3]- هشام بلقاضي، المرجع السابق، ص31.

[4]- محمد الصغير لعلام، علماء من الزواوة، منشورات ثالة، ج1، الجزائر، 2015، ص216.

المطلب الثالث: صفاته وأخلاقه

- تميز أبي يعلى الزواوي بصفات جمة جعلت منه شخصية بارزة يقتدى بها ومن هذه الصفات:

1. الإخلاص والصدق:

– تمثل الإخلاص والصدق من أبرز صفات الكمال والفضائل التي عرف وتميز بها شيخنا الفاضل الزواوي في أعماله وأقواله ومواقفه، فقد كان يتحلى بالصدق في كل قول أو خبر كان ينقله وكان دائما يرشد الناس على ذلك بالقول والعمل. والإخلاص في كل الأمور العظيمة، فنجد حمزة بوكوشة[1] يصفه أنه من دعاة الإصلاح الإسلامي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأنه صادق النية وسليم الطوية[2] حارب البدع والأوهام وأنار العقول بأخلاقه وصدقه وإخلاصه.

وكذلك نجد أحمد سحنون[3] يثبت له هذا الخلق فيقول أنه كان قوي الإيمان وصادق اللهجة ويصفه كذلك بالداعية المخلص المجاهد[4].

---

[1]– ولد في أكتوبر 1906 في واد سوف انتقل رفقة والده التاجر إلى بسكرة وعمره خمس سنوات حيث تعلم مبادئ اللغة والفقه وحفظ القرآن في سن 14 توجه إلى الزيتونة وطلب العلم على يد مشايخها يعتبر شاعرا وصحفيا ومجاهدا من رجال الإصلاح توفي في 19 نوفمبر 1994. ينظر إلى: حمزة فرطاس: الشيخ أحمد حماني وجهوده الإصلاحية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص العقيدة والأديان، إشراف الدكتور السعيد رحماني، جامعة الجزائر 1 يوسف بن خدة، 2015–2016، ص47.

[2]– مولود عويمر، تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية، ج2، منشورات دار قرطبة، تلمسان، 2011، ص146.

[3]– ولد الشيخ أحمد سحنون سنة 1907 في قرية ليشانة وهو ابن سحنون بن ابراهيم وأمه عائشة مكي الحاج بلقاسم بن الطالب بن مكي توفيت والدته وهو رضيع كانت عائلته من أوسط الناس وكان والده يلقب بالإمام. ينظر إلى: زينب لمونس، رواد حركة الإصلاح من منطقة الزاب الغربي الشيخ أحمد سحنون نموذجا 1907–2003، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، إشراف شهرزاد شلبي جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014–2015، ص48.

[4]– الشيخ أبو يعلى الزواوي حياته وأعماله: مؤلفات الشيخ أبي يعلى الزواوي في تاريخ الزواوة –الإسلام الصحيح– جماعة المسلمين، اعتنى بها عبد الرحمان دويب، ج4، دار زمورة، 2013، الجزائر، ص10.

– والإخلاص هو الأساس الأول للإيمان والأخلاق والفضائل وبفضل هذه الصفات الرائعة والمتميزة جعلت من الشيخ أبي يعلى الزواوي يحتل مكانة عالية ومرموقة، ونجد أيضا من بين الذين ذكروا فضله وإخلاصه وصدقه نجد أحمد حماني[1] حيث قال عنه أنه كان سليم النية[2].

2. التواضع:

التواضع صفة محمودة تدل على طهارة النفس وتدعو إلى المودة والمحبة والمساواة بين الناس وينشر الترابط بينهم ويمحو الحسد والبغض والكراهية من قلوب الناس، وأبي يعلى مثال يقتدى به على تواضعه وحسن المعاملة ففي قصة حديث التوسيع على العيال في عاشوراء غير الصوم وفضل الإكتحال فيه والإغتسال والحديث والخضاب والمصافحة وتوسع النفقة على العيال فيه ونحو ذلك.

– ومن مظاهر تواضعه رحمه الله كذلك قبول النصيحة من أهلها حيث قال: "وعلى كل حال فإنني لست ممن يقول لا أقبل النصيحة إلى أن قلتم بل إني أقبل النصيحة من أهلها بشرطها"[3].

3. الشجاعة والصراحة:

– من أهم الخصال التي تميز بها الزواوي صراحته المتناهية التي تدل على الشجاعة الكبيرة، فقد كان ينأى في كتاباته عن التورية واستعمال المعاريض، وما ذلك إلا لحبه الصراحة وهي دليل على علو الأخلاق وسموّ النفس وإخلاص القلب حيث قال عنه الشيخ أحمد حماني: "ولقد كان الشيخ أبو يعلى شجاعا ومحترما..." وقد ذكر لنا قصته التي تدل

---

[1]– ولد أحمد بن محمد بن مسعود بن محمد حماني يوم الإثنين 26 شوال 1333 الموافق ل6سبتمبر 1915 بقرية أزيار دوار تمنجر دائرة الميلية بلدية العنصر لكن والده غير الميلاد إلى 1920 حتى يكمل دراسته قبل أن تدركه الخدمة العسكرية. ينظر إلى: حداد أحمد: الشيخ أحمد حماني وقضايا عصره 1333–1419هـ /1915–1998م مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، تحت إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، قسم التاريخ والآثار، 2007–2008، ص37.

[2]– ابو يعلى الزواوي: مؤلفات الشيخ أبي يعلى في تاريخ الزواوة، المرجع السابق، ص11.

[3]– هشام بلقاضي، المرجع السابق، ص51–52.

على صراحته حيث أخرج شيخ أزهري جزائري من داره لأنه كان قد سمعه يطعن ويحتقر العرب.[1]

– حقا كان أبو يعلى شجاعا محترما مبجلا وحريصا في أسرة المصلحين. وقد اعترف له مناظروه بخصلة الصراحة والشجاعة كالشيخ البيضاوي –مبارك الميلي– والسكلاوي[2] اللذان لم ينكرا تحلي الزواوي على شيخوخته بالشجاعة والصراحة.

- وكان رحمه الله عالما زاهدا طاهرا كريما طيب الأخلاق ليّن الجانب، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، داعيا إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، مرشدا للأمة، خطيبا مصقعا وكاتبا بارعا، وقد جُبل على الصراحة يَبغُضُ النفاق والكذب وهو كما قال الشاعر:

- ويرى الصدق والصراحة دينا ولا يراه المخالفون صوابا.

وكان ممن يدعو الناس من الشك إلى اليقين، ومن العداوة إلى النصيحة ومن الكبير إلى التواضع، ومن الرياء إلى الإخلاص ومن الرغبة إلى الزهد.[3]

المبحث الثاني: حياته العلمية

المطلب الأول: حفظه للقرآن الكريم

– أول ما قرع آذان الفتى الصبي السعيد أبي يعلى هو آيات القرآن، فقد كان والده إمام مسجد ومحفظ القرآن لأولاد القرية، فقد أدخل الوالد ابنه مدرسة لحفظ القرآن الكريم، فاستطاع أن يحفظ القرآن وعمره لم يزد على اثنتي عشر سنة، كما يقول هو عن نفسه: "حفظت القرآن وأنا ابن اثنتي عشرة سنة..."[4]

–فقد كان الشيخ كثيرا ما يتمثل مقولة السلف المشهورة: "طلبنا العلم لغير الله فأبى الله إلا أن يكون له". فهو بصراحة فائقة يفصح عما في وجدانه ويظهر ما يكنه في فؤاده لما

---

[1]– عبد الرحمن دويب، محمد الأمين فضيل، المرجع السابق، ص168.

[2]– هو المهدي السكلاوي ولد هذا الشيخ الجليل والعلامة الخطير، سنة 1200هـ في إحدى قرى منطقة الأربعاء ناث إيراثن، بواية تيزي وزو زاول تعليمه الأول في قريته ثم انتقل إلى زاوية الحسن بن أعراب توفي عام 1278م. ينظر إلى: محمد الصغير بن لعلام، علماء من الزواوة ج1، المرجع السابق، ص179–188.

[3]– الشيخ أبو يعلى الزواوي حياته وأعماله، المرجع السابق، ص146.

[4]– أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، عالم المعرفة، ج2، الجزائر، ص156.

أقبل على حفظ القرآن فيقول: "نعم يجد ذلك المرء طالب العلم في نفسه أنه طلب العلم لغرض لا الله، طلب العلم ليكون قارئا حسنا يحس القراءة والكتابة وليكون حافظا للقرآن ويتغنى به بين المغنيين، ويباهي به بين المتابهيين، ليقال فلان حفظ القرآن حفظا جميلا.[1]

ولم يكن الزواوي في مرحلة حفظه للقرآن يزاوج بين الحفظ والفهم والتدبر، ومما قال في تلك الطريقة في الحفظ: "ولاسيما بعد التأمل في القرآن الذي أتتعتع فيه مدة عمري هذا الطويل بدون استفادة ولا إفادة..." غير أن تلك الطريقة في الحفظ مكنته من حفظ كتاب الله حفظا متينا. والشيخ الزواوي في كتابه تاريخ الزواوة[2] يشير إلى موافقته لابن خلدون في أفضلية هذا المسلك في تلقي العلوم وعد هذا الميدان من الميادين المهمة التي ينبغي أن يشملها الإصلاح والتغيير حتى تحقق المصلحة الموجودة من حفظ القرآن والغاية التي من أجلها أنزل.

المطلب الثاني: شيوخه

تتلمذ الزواوي وأخذ العلم من شيوخ وعلماء وكبار منطقة القبائل وهم النخبة المتميزة في تلك الحقبة من حيث العلم والتربية والسلوك، ومن أبرز الشيوخ الذين اقتدى بهم أبي يعلى الزواوي في أخذ العلم والاحتكاك بهم ما يلي:

1. **والده الشيخ محمد الشريف:** الذي كان إماما ومؤذنا وموثقا وصاحب زاوية، حيث حفظ عليه القرآن وأخذ منه مبادئ العلوم الأولى ونحو وفقه.[3]

2. **الشيخ محمد السعيد بن زكري:** ولد في بني زكري بمنطقة زواوة عام 1851/1267 وقد قال عن نفسه أنه منحدر من نسل أحمد بن زكري المغراوي التلمساني المتوفي سنة 1994/900بتلمسان ويعتبر من الأشراف، تولى الإمامة والإفتاء، وقد كان الشيخ بن زكري من المتعلمين العصاميين وحفظ القرآن الكريم، كان من الفقهاء المتمكنين من علمهم، وقد تأثر به أبو يعلى وكان متبعا لسيرته في العلم. [4]

---

[1]-عبد الرحمان دويب ،المرجع السابق ،ص 39-40.

[2]- ابي يعلى الزواوي: تاريخ الزواوة، المصدر السابق، ص136-137.

[3]- هشام بلقاضي، المرجع السابق، ص32.

[4]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثالث 1830-1954، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998، ص97.

3. **الشيخ عبد القادر المجاوي:** هو عبد القادر بن محمد عبد الكريم المجاوي الحسيني القرشي التلمساني، ولد في مدينة تلمسان سنة 1264هـ-1848م[1]. وهو من النسب الشريف، ينتسب إلى قبيلة مجاورة في شمال المغرب الأقصى ترعرع بين أحضان أبيه عبد الله وجده محمد بن عبد الكريم اللذان علماه القرآن وبادئ اللغة العربية والتعليم العام.[2]

- مصلح اجتماعي جمع بين العلوم العقلية والنقلية له اهتمام بمحاربة البدع وردع الفساد الواقع في التربية والتعليم وحث الهمم لاستيفاء شروط النهضة والالتحاق بالأمم المتحضرة وله مؤلفات عديدة.[3]

4. **الشيخ محمد بن بلقاسم البوجليلي:** ولد سنة 1836 ببجاية، أخذ علومه من والده. التحق بزاوية اليلولي سنة 1261هـ مؤلفته عديدة من بينها نور السراجي في إعراب مقدمة الصنهاجي انتهى سنة 1286هـ واعراب المبنيات، كتاب في النحو إلخ...[4]

وهو نموذج آخر من العلماء والزهاد ركز المدح على العلم والتعليم بدلا من التصوف، توفي سنة 1898 وكان ذكي وشهير بالنسبة لتلميذه أبي يعلى وكان قدوة له. [5]

5. **الشيخ الصادق بن زكري البسكري الجنادي:** أخذ عنه العلم حيث كان مدرسا في زاوية سيدي عبد الرحمان الأيلولي له إلمام بعلم الكلام، عمل مدرس بالمدرسة الشرعية الفرنسية بالجزائر وبالمسجد الكبير في 1908 توفي في حدود 1926. [6]

---

[1]- سومية أولمان، دور الشخ المجاوي عبد القادر وكتابه إرشاد المتعلمين في الصمود الفكري بالجزائر، الديوان الوطني لحقوق المؤلف المجاولة، الجزائر، 2013، ص13.

[2]- قدور قطاوي لخضر، المدونات الصوفية بالجزائر من 1830 إلى 1962 دراسة تحليلية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة تحت إشراف الدكتور المختار بو عنابي، جامعة وهران، كلية الآداب بقسم اللغة العربية وآدابها، 2011-2012، ص31.

[3]- محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج1، دار كردادة، بوسعادة، الجزائر، 2013، ص383.

[4]- محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج2، دار كردادة، بوسعادة، الجزائر، 2013، ص97.

[5]- حمداني عايشة، الطرق الصوفية في منطقة القبائل في العهد العثماني الرحمانية نموذجا، مذكرة ماستر، إشراف بومولة نبيل، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019، ص57.

[6]- محمد بسكر، المرجع نفسه، ص296.

– كما نجد أن الشيخ أبي يعلى الزواوي احتك بالعديد من العلماء والشيوخ وذلك عن طريق سماعهم ومن بينهم:

6. **الشيخ الطاهر الجزائري:** هو الشيخ الطاهر الجزائري ابن صالح[1] أو محمد الصالح بن أحمد حسين بن موهوب ابن موسى بن أبو القاسم السمعوني الوغليسي الجزائري الدمشقي الحسني. [2]

أما نسبه إلى سمعون فهي اسم لمنطقة تقع بوادي الصومام بمنطقة زواوة وأما نسبه إلى دمشق فلأنها كانت وطنه الثاني حيث ولد فيها وعاش وتوفي فيها وتنسب أسرته إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ولهذا عرف بالحسني.

ولد الشيخ الطاهر في دمشق ليلة الأربعاء الموافق ل02 ربيع الثاني سنة 1268هـ 1852م وذاع صيته وعرف فضله وعلمه فأسند إليه منصب اقتداء المالكية في دمشق. [3]

– شب الشيخ محب للعلم على اختلاف أنواعه وكان مغرما باقتناء المخطوطات. توفي سنة 1920م. [4]

– ذكره أبي يعلى في سياق حديثه حيث كناه بأبي عيسى في قوله:" قد كلفني الأستاذ المرحوم الشيخ الطاهر السمعوني أبو عيسى ثم الدمشقي الشامي الشهير أن أجمل له بعض القواعد للخطاب وبعض الأصول..." [5]

---

[1]– محمد السعيد مصيطفي، الشيخ الطاهر الجزائري وإسهاماته العلمية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعي، العدد 33، جامعة غرداية، مارس 2018، ص492.

[2]– خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط7، بيروت، لبنان، 1986، ص221.

[3]– حازم زكريا محي الدين، الشيخ طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث، ط1، دار القلم، دمشق، 2001، ص19.

[4]– العلامة طاهر الجزائري، الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 1986، ص ص7–8.

[5]– عبد الرؤوف عبد اللاوي، الآراء العقائدية للشيخ الطاهر الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في العقيدة والفكر والفكر المعاصر، إشراف الدكتورة الزهرة لحلح، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، 2015–2016، ص ص 15–16.

7. **الشيخ رشيد رضا:** ولد محمد رشيد رضا يوم الأربعاء 27 جمادى الأولى سنة 1282هـ 1865م، في قرية القلمون الواقعة على شاطئ البحر على بعد 5كم إلى الجنوب من طرابلس الشام.[1] وكان الزواوي يلقبه بالصديق وحجة الإسلام.

– وهو صاحب مجلة المنار التي أصدرها في القاهرة 1898 واستمرت إلى غاية 1935 (34 مجلد) وكان هدفها الإصلاح الديني والاجتماعي للأمة الإسلامية.[2]

8. **محمد أفندي:** كرد على صاحب مجلة المقتبس ووزير المعارف في الشام قال عنه: (صاحبنا).[3]

9. **الشيخ محمد الخضر:** هو محمد الخضر بن الحسين بن علي بن أحمد بن عمر ابن الموفق بن محمد أحمد بن علي بن عثمان ولد الشيخ محمد الخضر في مدينة نفطة من مقاطعة الجريد بتونس في 26 رجب 1293هـ أبوه هو الحسين بن علي تربى في بيئة عامر سيطر عليها العلم وتغمرها الثقافة والأدب ويحيطها الوازع الديني الإيماني من كل جانب. [4]

10. **الشيخ مبارك الميلي:** هو الشيخ مبارك بن محمد بن رابح بن علي ابراهيم لقبه ولقب أسرته الميلي نسبة إلى مدينة الميلية التي نشأ في دائرتها بالقرب منها في قريتين في دوار أولاد مبارك وقضى فيهما كل طفولته[5]. أما والدته فهي تركية بن أحمد بن فرحات حمروش من قرية (أرمامن) دوار أولاد مبارك[6]. لقبه أبو يعلى بالأستاذ الإصلاحي الجسور ولد عام 1898، تلقى تعليمه الأول في الكتاتيب وختم القرآن الكريم على يد

---

[1]– محمد رشيد رضا، فتاوي الإمام محمد رشيد رضا، تحقيق صلاح الدين المجند، يوسف ق خور، ج1، دار الكتاب الجديد، ط1، 2005، ص9.

[2]– أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية محمد رشيد رضا، توزيع دار الأنصار، د.ت، ص30–33.

[3]– هشام بلقاضي، المرجع السابق، ص33.

[4]– محمد بن ابراهيم الحمد، منهج الشيخ محمد الخضر حسين في مواجهة الانحرافات العقدية والفكرية م 1، دار ابن حزيمة، الرياض، 2015، ص50–51.

[5]– محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص12–13.

[6]– أمينة مطعم، جهود الشيخ مبارك الميلي في الإصلاحي العقائدي، دار الكفاية، الجزائر، 2013، ص213.

الشيخ أحمد بن الطاهر مزهوه بجامع سيدي عزوز الواقع بقرية أولاد مبارك. توفي سنة 1908 أو 1909.[1]

11. الشيخ الطيب العقبي: ولد العقبي في 15 جانفي 1890 في سيدي عقبة ولاية بسكرة، ترعرع ونشأ وسط أسرة متواضعة عرفت بالوعي والتقوى ومحبة للعلم، درس العلوم الدينية وتعلم فن التجويد[2]. وهو صادق وفيّ يقال أنه شريف النسب. [3]

المطلب الثالث: تلاميذه

كان للزواوي تلاميذ كُثر في ميدان التدريس والخطابة، وهو ممن عمر طويلا في العلم تعلما وتعليما، فضلا عن صيته العلمي الذي ذاع في ربوع الوطن وخارجه، ومكانته العلمية ومواقفه الصلبة الشجاعة التي لقيت عند العلماء وطلبة العلم القبول والرغبة الشديدة منهم في التتلمذ عليه، ورغب طلاب العلم والدعاة في مراسلته والتواصل معه، ومما سهل المهمة للمهتمين الحريصين على العلم تفرغ الشيخ للإمامة في مسجد وسط الجزائر مع قرب سكنه منه، فكانوا ينهلون من معين دروسه وخطبه حتى ما طاق أن يستوعبهم مسجده، وقد وصف الشيخ أحمد سحنون جمهور الزوايا الغفير فقال "فأصبح جامع سيدي رمضان يضيق بوافد به رغم بعده وصعوبة الوصول إليه".

وللشيخ الزواوي تلاميذ في الشام ومصر كان يبعثهم إليه الشيخ الطاهر الجزائري، حيث قال الزواوي عن ذلك: "وكان يرسل إلي شبانا من تلاميذه وخواصه لتلقي المواعظ والإرشادات" [4]. كما حرص من لم يتمكن من لقائه والاجتماع به والجلوس عنده أن لا يفوتهم مقال صحفي له، أو فتوى كتابية من تحريره، فضلا عن رسالة مطبوعة من تأليف الشيخ، ولقد صرح بعض المعجبين له أن شراءه لبعض الجرائد والمجلات لم يكن ليحصل ذلك لولا كتاباته ومقالاته المحررة هناك، أهم تلاميذه نذكر منهم:

---

[1]- سليم مزهود، مفهوم الخطاب الإصلاحي عند الشيخ مبارك الميلي، رسالة نيل شهادة الماجيستير (شعبة اللغويات) تحت إشراف عبد الله حمادي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006، ص90-91.

[2]- أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومة، ط1، الجزائر، 2007، ص ص 28-30.

[3]- محمد الطاهر فضلاء، الطيب العقبي رائد حركة الإصلاح الديني في الجزائر، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، ط1، الجزائر، 2007، ص16.

[4]- ابي يعلى الزواوي: تاريخ الزواوة، المصدر السابق، ص162.

أحمد نجل الشيخ محمد سعيد بن زكري: حيث قال فيه الزواوي: "...تلميذي السيد أحمد نجل المرحوم محمد سعيد بن زكري..." . وقوله هو في كلمة تأبينه: "أحببت أيها الأستاذ العالم الجليل..."[1]. والشيخ أحمد هذا صهر الشيخ مصطفى الشرشالي صديق أبي يعلى وقرينه.

ابنته كريمة السيد (غضبان): يصفها الشيخ باعزيز بن عمر فيقول: "وقد ثقفها والدها الكريم تثقيفا إسلاميا عاليا وحلّاها بتربية المرأة المسلمة الكاملة التي تذكرنا بتربية شهيرات النساء من تاريخ الإسلام الزاهر ونبوغهن الذي نشره أوائل المسلمين في بطون الكتب... هذه الفقيدة التي ضربت لنا مثلا حيا بثقافتها الدينية في استقامة المرأة المسلمة، من أهم العلوم التي تلقتها على يد أبيها علوم القراءات وحفظ القرآن، إذ كانت تقرأ القرآن وتتلوه في بيتها، وعلم الحديث من شرح وحفظ وفقه، وكانت وفاتها رحمها الله عام 1936م.[2]

الأستاذ اسماعيل زكري: ولد الشيخ اسماعيل بإيغيل زكري ناحية أزفون ولاية تيزي وزو، تعلم في زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي، توفي سنة 1945. درس في مدارس جمعية العلماء كما مارس الإمامة في أحد المساجد بالعاصمة. [3]

وبحكم ملازمته للشيخ في آخر عمره فقد كان كثير الجلوس عنده، كما كان الشيخ يكرمه في بيته ويتحفه بالنوادر والفوائد والتعليلات والتحليلات والفتاوى، وقدر هو تلك المدة بنحو عام ونصف.([4])

الشيخ الفقيه محمد شارف المدني[5]: فقد كان مؤذنا ومدرسا في مسجد الزواوي وحوى الشيخ شارف كثيرا من علمه، سمع خطبه وحضر دروسه وقيد درره وفوائده، وأدلى

---

[1]– عبد الرحمان دويب، مرجع سابق، ص202.

[2]– بو بكر صديقي، الشيخ أبو يعلى الزواوي وجهوده في الفقه والأصول، أطروحة لنيل درجة دكتوراه في العلوم الإسلامية، إشراف مسعود فلوسي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2016–2017، ص64.

[3]– محمد الصالح الصديق، أعلام من منطقة القبائل، ج1–2، المجلد 33، دار هومه، الجزائر، 2014، ص417.

[4]– الشيخ الزواوي حياته وأعماله، مرجع سابق، ص216.

[5]– ولد حوالي سنة 1908م في مدينة مليانة التابعة لولاية عين الدفلى في الغرب الجزائري، تولى إمامة المسجد الكبير بالجزائر، توفي عام 2011. يرجع الشيخ محمد بن عبد القادر شارف الجزائري اعتنى بها محمد إدير مشنان، فتاوى الشيخ محمد شارف، دار البلاغ، دار الصفاء، ط1،الجزائر، 2002، ص7.

بمعلومات كثيرة نافعة عن حياة وأخبار شيخه الزواوي، وهو ممن أهدى لهم الشيخ نسخة من كتابه "جماعة المسلمين".

الشيخ أبو بكر جابر الجزائري: المدرس بالمسجد النبوي فقد كان يرتاد على مسجد الشيخ أبي يعلى ويستفسره عن الأمور المستغلقة عليه، وقد قدم له الشيخ كتابه الضروريات في الفقه.

جمع من الطلبة لم تحفظ أسماؤهم، ولم يدونها الشيخ ببنائه وأشار بأنهم كثر كما في قوله "... مع جماعة من تلاميذي". [1]

ولقد عرف الشيخ بتجواله في المساجد عبر الوطن شرقا وغربا، ما يقتضي أن يكون طلابه من شتى نواحي الجزائر، كالبليدة وبجاية وتيزي وزو وغيرها.

المطلب الرابع: رحلاته الداخلية والخارجية

تعددت وتنوعت رحلات الشيخ الزواوي منها الداخلية والخارجية وذلك لتعدد نشاطاته وأعماله ومعارفه مما زاده بسطة في العلم، ونجده تأثر برحلاته واحتكاكه فيها بغيره من الشيوخ والعلماء مما زاده علما وتثقيفا وانفتاحا فأخذ ما ينفعه وينفع غيره وبلده من الثقافة الواسعة وكانت رحلات الزواوي على النحو التالي:

1. الداخلية:

نجد أن الزواوي أنهى وتخرج من زاوية عبد الرحمان الإيلولي ودخل السجن في مدينة تيزي وزو نتيجة ابتلاء وقع له، وخرج قبل إنهاء حكمه نتيجة لسلوكه الحسن.

اتجه إلى الجزائر العاصمة حيث ذكر أنه ابتلي بمحنة وهو في عمر السابعة عشر، دامت مدة سجنه 3 سنوات، إذ يقول: "أول خروجي من الزواوة كان في سن الشباب وتوظفت في بعض المحاكم الشرعية"[2]، والشيخ محمد حسن اليجري نجل إطّلع على دفتر السوابق العدلية بتيزي وزو وأن دخوله السجن كان أيام عمله في محكمة سوق أهراس، فاضطر إلى ترك العمل لأن السجن كان بانتظاره[3]

---

[1]- بوبكر صديقي، المرجع السابق، ص64.

[2]- الشيخ أبو يعلى الزواوي حياته وأعماله مقالات الشيخ أبي يعلى الزواوي في التربية والتعليم –قضايا المرأة– فقهيات وفتاوي، جمع وإعداد عبد الرحمان دويب، محمد الأمين فضيل، دار زمورة، ج2، الجزائر، 2013، ص160.

[3]- المرجع نفسه، ص160.

اطلع الأستاذ محمد حسن اليجري على رسائل الزواوي خاصة، التي كان الزواوي يتبادلها مع أبيه، حيث نجد أن الشيخ السعيد اليجري طلب من الزواوي أن يزوده بمعلومات عن حياته العَملية والعلمية فكتب له الشيخ شيئا من ذلك[1] وهذا ما جعل الأستاذ يرتب الأحداث وفق ما ذكر.

إنشاء الزواوي مدرسة حرة في مدينة الجزائر بمساعدة أستاذه محمد سعيد بن زكري، وعلّم فيها حوالي 6 سنوات. حيث ختم القرآن وهو في عمره اثنتي عشر سنة، ثم التحق بزاوية أيلولة ما يقارب ثلاث سنوات، بعد ذلك انتقل إلى الجزائر ثم مدينة سدراته (سوق أهراس) عمل كاتبا بها وموظفا في محكمة العدل لمدة عامين، وبعدها دخل الشيخ السجن لمدة ثلاث سنوات، وبعد خروجه انتقل إلى الجزائر ودرس بها ما يقارب 6 أو 7 سنوات إلى غاية انتقاله إلى باريس سنة 1903.[2]

2. الخارجية:

أبو يعلى في تونس: (1892-1893) حيث تعرف على الشيخ الطاهر الجزائري إذ يقول الأستاذ سعد الله: " فقد زار الشيخ الطاهر موطن آبائه الجزائر حوالي 1893 فوجد الشيخ أبا يعلى في تونس".[3] ولا شك أن من دوافع زيارته هو طلب العلم في جامع الزيتونة. له أصدقاء وأحباء في كل البلدان التي رحل إليها والتي من بينها تونس.

أبو يعلى في باريس: زار باريس أول مرة في 1902 والغرض من السفر هو العمل و المنصب وظيفة رسمية خلف للشيخ أبي القاسم الحنفاوي[4]

وفي سنة 1917 يذكر في رسالة بعث بها إليه ابن زكري فيقول: "فمن ذلك ما كان تبعني به الأستاذ المرحوم العلامة الحافظ الزواوي الشيخ محمد السعيد بن زكري مفتي الجماعة بمدينة الجزائر في ماي 1917 أيام إقامتي بباريس ثم يوضح أنه وصلته من ابن زكري رسالة أخرى بتاريخ يونيو".[5]

1- ابي يعلى زواوي: تاريخ الزواوة، المصدر السابق، ص80.

2- أحمد شرفي الرفاعي، المرجع السابق، ص6.

3- ابي يعلى الزواوي: تاريخ الزواوة، المصدر السابق، ص13.

4- عبد الرحمان دويب، المرجع السابق، ج1، ص40.

5- ابي يعلى الزواوي: تاريخ الزواوة، المصدر السابق، ص13.

أبو يعلى في دمشق: سنة 1910 عمل كاتبا في القنصلية الفرنسية بدمشق وبقي بها قبل الحرب العالمية الأولى. حيث تعرف على بعض العلماء والمفكرين ومن بينهم عبد القادر المغربي، ومحمد كرد علي، والشيخ جمال الدين القاسمي ومصطفى الطنطاوي كما نجده كتب في صحيفتي المقتبس والبرهان وقد التقى أيضا بالشيخ العلامة محمد الخضر حسين.[1]

الزواوي في مصر: ومع بداية الحرب العالمية الأولى 1914-1918 انتقل الشيخ إلى مصر حضر بعض دروس الشيخ بخيث المطبعي في الأوهر، وأيضا تعرف على عالمين جليلين وتتلمذ لهما وهما الشيخ رشيد رضا والشيخ طاهر الجزائري، حيث كلفه هذا الأخير بكتابة مقولات وتآليف في النحو. [2]

كما نجد أنه التقى محمد فريد وجدي صاحب كتاب دائرة معارف القرن العشرين ومحب الدين الخطيب صاحب محلبة الفتح.

وسكن القاهرة مع الشيخ طاهر الجزائري إذ يقول: "ولما اجتمعت به بمصر وسكنا معا مدة خمسة أعوام تقريبا..."[3] ونجد أن الشيخ الطاهر قد هرب من دمشق إلى مصر فارا من اضطهاد الأتراك.

فهذه أهم وأبرز الرحلات الداخلية والخارجية التي قام بها الزواوي إضافة إلى زيارة الحجاز لأداء مناسك فريضة الحج وزيارة فلسطين.

المبحث الثالث: مكانته العلمية

المطلب الأول: مؤلفاته

خلف أبي يعلى الزواوي موسوعات وآثار علمية نافعة في شتى الميادين وخاصة المتعلقة بدينه ولغته العربية.

ونجد أن هذه المؤلفات كانت مختفية ومتنوعة ما بين كتابات ورسائل ومخطوطات وأبرز مضامينه احتوت على قضايا أمته وخاصة الأمة الجزائرية.

---

[1]- عبد الرحمان دويب، المرجع نفسه، ص40.

[2]- المرجع نفسه، ص41.

[3]- ابي يعلى الزواوي: تاريخ الزواوة، المصدر نفسه، ص12.

طموحه وشغفه وروعة أسلوبه وانتظام أفكاره وكثرة استدلاله بالنصوص الشرعية في كتاباته الدينية كل هذا ساعده في الإبداع والتأليف.

1/ **المؤلفات المطبوعة:** شملت ما يلي:

أ- **كتاب الإسلام الصحيح:** طبع في مطبعة المنار بمصر سنة 1348هـ وبعد عودته إلى الجزائر جعله في شكل سؤال وجواب، وقد طبع هذا الكتاب على نفقة أحد أعيان الجزائر.[1]

ويحتوي الكتاب على 123 صفحة وحمل اسمه الحقيقي السعيد بن محمد الشريف الزواوي، ونجد أنه ساهم في بيان عقيدته ومنهجه.

ب- **جماعة المسلمين:** عبارة عن رسالة مطولة في شأن المسلمين ومعناها في الفقه المالكي وأصلها من الأحاديث الصحيحة.

ولقيمة هذا الكتاب وحاجة الناس إليه في تلك الحقبة أذن المؤلف في ترجمة الكتاب كما رقمه على غلاف الكتاب.

وقد قرض كتابه هذا الشيخ الطيب العقبي رحمه الله وذكر في تقريضه اثنتي عشر بيت نقلها أبو يعلى إلى كتابه جماعة المسلمين (ص47) ذكر في مقدمته أنه مختصر من كتاب آخر مطول وطبع بمطبعة الإرادة بتونس في رمضان 1367 وهو يتكون من 75 صفحته. [2]

ج- **الخطب:** جمع فيه بعض خطبه وكان ذلك سنة 1343 الموافق لسنة 1924م (طبع الجزائر باستبد-جوردان-كاربونيل 1343م) يحتوي على 78 صفحة قام بتصحيحها الشيخ عبد الرحمان الجيلالي[3]. وزاد المؤلف خطبتي العيدين فيه بعد سنوات من نشر الكتاب دونهما.

د- **تاريخ الزواوة:** يتألف الكتاب من 104 صفحة طبع في مطبعة الفيحاء في دمشق على نفقة أحد رجال التصوف، ونُشِر عام 1340هـ، وكُتِب بلغة عربية جميلة. أما

---

[1]-أبي يعلى الزواوي، خطب أبي يعلى الزواوي، دار ابن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 2008، ص40.

[2]- المصدر نفسه، ص40.

[3]- ابي يعلى الزواوي: خطب أبي يعلى الزواوي، المصدر السابق، ص40.

بالنسبة لأسباب تأليفه فيرجع إلى إزالة الظلم الذي لحق بتاريخ الزواوة بالقول أنهم غير عرب.[1]

وقسم الزواوي كتابه هذا إلى سبعة فصول مرتبة؛ فتحدث أولا عن علم التاريخ وفضله، وخصص الفصل الثاني لنسب الزواوة وهو أكثر وأطول فصول الكتاب من صفحة 12 إلى صفحة 26. ثم يليه فصل ثالث وهو مرتبط بالفصل الذي قبله ألا وهو محامدهم وخصائصهم (الزواوة)، أما بالنسبة للفصل الرابع تضمن زوايا وعلماء الزواوة وخدمتهم العربية، وبعض عاداتهم نجدها في الفصل الخامس. أما الفصل السادس فاحتوى على الإصلاح المطلوب وحالهم. والسابع اشتمل على لائحة التعليم ونظامه الذي يقترحه ويبين طريقة التعليم.

هـ- خصائص أهل الزواوة: وهي عبارة عن رسالة قام بتوجيهها من الشام إلى الطاهر الجزائري الذي كان بمصر طلب منه أن يؤلف كتابا في"خصائص أهل الزواوة"، وقد قام بطبعها أبو القاسم سعد الله ضمن كتابه أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر [2].

2/ **المؤلفات المخطوطة:** احتوت على:

أ- **مرآة المرأة المسلمة:** قام بتأليفه عام 1918 أثناء إقامته بمصر، ونجده قد ذكره في الإسلام الصحيح[3] وكذلك تاريخ الزواوة[4] ويتضح من عنوانه أنه احتوى مسائل فقهية تخص المرأة، وبعض النصائح التي تكون عليها من أخلاق وأدب حتى تستطيع تأدية وظيفتها على أكمل وجه. وقد ذكر أنه يقع في حدود مئتي صفحة.

ب- **الفرق بين المشارقة والمغاربة في اللغة العامية وغيرها من الفروق:** وهي رساله هدف من تأليفها إثبات للشاميين والأتراك والفرنسيين في نفس الحين بأن الشعب الجزائري واحد موحد، وأن الزواويون الذي يحاولون استبعادهم وعزلهم من هذه الوحدة العضوية المتلاحمة ما هم إلا جزء من هذا الشعب الجزائري العظيم الموحد [5]. كما نجده أشار إليه من خلال كتابه الزواوة صفحة119.

---

[1]- ابي يعلى الزواوي: تاريخ الزواوة، المصدر السابق، ص ص 15-18.

[2]- هشام القاضي، مرجع السابق، ص 44.

[3]- ابي يعلى الزواوي:الإسلام الصحيح، المصدر السابق، ص 57.

[4]- ابي يعلى الزواوي: تاريخ الزواوة، المصدر السابق، ص 128.

[5]- عبد الرحمان دويب، محمد الأمين فضيل، المرجع السابق، ص 201.

ج- **فصول في الإصلاح** : ذكر في جملة المؤلفات المطبوعة وبحكم فقدانه أصبح هذا الكتاب من المخطوطات ونجد الزواوي قد ذكره في كتابه تاريخ الزواوة تحت عنوان "الإصلاح" حيث نجده تحدث عن زوايا الجزائر عموما وزوايا الزواوة خصوصا [1]

د- **تعدد الزوجات في الإسلام**: وهو في الأصل مقالات نشرت في الشهاب والبلاغ والفتح عالج الزواوي موضوع تعدد الزوجات وكانت خلاصة رأيه أن تشريع التعدد قوله تعالى:" انكحوا ماطاب لكم". وأن الرجل قادر على كل شيء[2]

هـ- **الكلام في علم الكلام**: لأبي يعلى الزواوي وقد أشار إليه في مجموع مؤلفاته وله إسهامات تدل على مدى تعمقه في علم الكلام. وهذا ما أثبته أبو القاسم سعد الله[3]

و- **ذبائح أهل الكتاب**: قال عنه أنه: "تحت الطبع".

د. الخلافة القرشية:

هـ.أسلوب الحكيم في التعليم: ذكره في بعض كتبه وهي رسالة صغيرة عالج طريقة التعليم في الزوايا[4]

و.الأمة العربية: نقل عنه الشيخ عبد الرحمان الجيلالي في تاريخ الجزائر العام(122/5)ط/ الثامنة، دار الأمة الجزائرسنة 2007م وقال: "مخطوط بخط يده"[5]

ز.الغني والفقير: عالج فيه الحياة الاجتماعية وموقف الدين من الغني والفقير [6]

ك.علم الخط: أثبته أبو القاسم سعد الله، غير أنها على ما يبدو لا تعدو وأن تكون من قبيل المراسلات الأدبية لا التآليف العلمية المؤسسة على تحرير الأصول والقواعد الفتاوى:[7]

---

[1]- أبو يعلى الزواوي، تاريخ الزواوة، المصدر السابق، ص 133.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، دالا الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998، ص190.

[3]- المرجع نفسه، ص155.

[4]- المرجع نفسه، ص197.

[5]- عبد الرحمان دويب، المرجع السابق، ص 64.

[6]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص197.

[7]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 1890، ص268.

3/ المقالات:

يعد الزواوي من أكثر العلوم الذين خلدوا كتاباتهم فلا تكاد تخلو جريدة أو مجلة وطنية إلا وقد سطر قلمه فيها مقالات، ولم يكتفي فقط بالجرائد الوطنية بل كان ينشر في المجلات والجرائد العربية ومن بين هذه المجلات والجرائد ما يلي:

الجرائد والصحف الوطنية:

1- الصديق،2- النجاح، 3- صدى الصحراء،4- الشهاب، 5- وادي ميزاب، 6- البلاغ، 7- الإصلاح، 8- السنة، 9- الصراط،10- الأمة، 11- صوت المسجد، 12- البصائر.

الصحف والمجلات العربية:

1- الثمرة الأولى التونسية: [1]

2- جريدة المؤيد القاهرية.

3- ثمرات الفنون البيروتية.

4- المعلومات الصادرة في الأستانة

5- الحاضرة التونسية

6- المقتبس (الشامية)

7- جريدة النهضة التونسية[2]

4/ المراسلات العلمية الدعوية: كان غرض مراسلاته دعوي صرف ومن كان يراسلهم:

1- من خارج الوطن:

الطاهر الجزائري

شكيب أرسلان

رشيد رضا

أرزقي الشرفاوي، أيام كان في مصر

المفتي السعيد بن زكري، سواء من باريس ولما انتقل إلى دمشق بقي يراسله

تلميذه إسماعيل بن زكري لما كان طالبا في تونس

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص35.

[2]- عبد الرحمان حمادو، المرجع السابق،ص213.

2- من داخل الوطن

السعيد البحري

محمد أرزقي الشرفاوي بعد عودته من مصر

أبو القاسم البوجليلي الحفيد

أحمد توفيق المدني

محمد الحسن فضلاء مدير مدرسة الشبيبة الحرة بمدينة الجزائر

المطلب الثاني: العلوم والفنون التي أحاط بها

يعد الشيخ الزواوي من أبرز العلماء الذين اهتموا بالعلوم والفنون فقد جمع الكثير في جعبته من مبادئ العلوم وعمومياتها وخاض وتعمق في كثير منها، فقد شهد له أقرانه بالموسوعية وقوة العقل، ومن بين أهم العلوم نذكر ما يلي:

أ. علوم القرآن والتفسير: اهتم الشيخ بالقرآن وعلومه من صغره بداية من حفظ القرآن وختمه له وهو في سن 12 سنة إضافة إلى تمدرسه في زاوية أيلولة فحياته كلها متمركزة بالقرآن منذ نعومة أظافره، فنجده يستشهد بالآيات القرآنية مع ذكر معانيها من جذور كتب التفسير المتنوعة، وقد تعجب الشيخ أحمد حماني كيف اجتمعت له حينها وتحصل عليها وطالعها[1]، ونقل كذلك من تفسير الطبري وابن كثير والرازي في التفسير الكبير، كما أنه لم يهمل التفاسير المعاصرة فنقل عن تفسير المنار لرشيد رضا وأحال إليه في كثير من الأحيان، وكان يمتحن الطلبة في القرآن حفظا واستحضارا، وتمثل خطبه أكبر دليل على حفظه واهتمامه بالقرآن. وقد أعجب الطاهر الجزائري بالزواوي لما قدمه في علومه من حيث حسن الاستفادة منه وطريقة الاستنباط واستخراج الدرر من معينه[2].

ب. علوم الحديث: يعد الشيخ الزواوي من العلماء الذين اهتموا بالسنة وعلومها اهتماما كبيرا فجل كتاباته ومقالاته ورسائله لا تخلو من ذكر السنة والحديث تعظيما لشأنها ودعوة للرجوع إليها والإقتباس منها، فنجد أنه اطلع ونقل عن الإمام مالك والصحيحين البخاري ومسلم.

---

[1]- عبد الرحمان دويب، محمد فضيل، مرجع سابق، ص171.

[2]- ابي يعلى الزواوي: تاريخ الزواوة، المصدر السابق، ص162.

ج. **في التاريخ وعلم الإجتماع:** اهتم كذلك بالتاريخ وعلم الإجتماع، حيث تعلق بمقدمة ابن خلدون وقد كان يرى أن الاهتما بها أمر ضروري للفقيه وطالب العلم، ولم يكن تناوله له مجرد قراءة وترديد بل قراءة وتمعن وتمحيص وانتقاد، إذ يقول في تقرير هذا النوع من القراءة: "وجاءت بيدي مقدمة ابن خلدون فطالعتها بإمعان..."[1]. كما طالع في فن التاريخ كتاب تاريخ الطبري وكتاب البداية والنهاية لابن كثير.

د. **السيرة النبوية:** اهتم الشيخ بالسيرة وأشار إلى ذلك في كتابه الإسلام الصحيح بضرورة إلمام العالم بالسيرة النبوية فهي تعتبر المصدر الرئيسي لأحكام الشريعة، ومن جهة الفهم الصحيح للنصوص الشرعية، حيث نجدها فصلت المجملات فيه وفسرت المبهمات[2] . كذلك نجد قسم جهود الشيخ في الأصول وقناعاته في الإطلاع والتدبر على مصادر السيرة الموثوقة.

هـ. **اللغة الفرنسية:** نجد أن انهماكه في البحث ومطالعة الجرائد والمجلات باستمرار زادته اتساعا، فقد كان يتقن اللغة الفرنسية نطقا وكتابة فقد عاش في باريس سبعة سنوات وكان يكتب المقالات والرسائل إلى النواب باللغة الفرنسية كما في قوله: "كتبت فصلا باللسان الفرنساوي"[3] ، فثقافته مزدوجة وواسعة. وقد شهد له بإتقانه للفرنسية كذلك قرينه الشيخ الطيب العقبي إذ قال عنه: "وضرب في اللغة العربية والفرنسية لسهمين، فطفر بالقسطين، وحاز السهمين"

و. **علم المواعظ والرقائق:** طبع للشيخ الزواوي كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، واطلع بإمعان وتمحيص على شرح المرتضى له المسمى بإتحاف السادة المتقين، فكثيرا ما ينقل فصولا بأكملها منه، مع علمه بوجود الضعيف والموضوع فيه.

---

[1]- الإسلام الصحيح، مرجع سابق، ص165.

[2]- بوبكر صديقي، المرجع السابق، ص72.

[3]- المرجع نفسه، ص71.

المطلب الثالث: وفاته وثناء العلماء عليه

1. وفاته:

– بعد عمر مديد قضاه الشيخ في العلم طلبا وتعليما، وفي الإصلاح بناء وإعلاما أجاب الزواوي داعي ربه بعد أن انتابه مرض عضال لازمه في ليله ونهاره، توفي الزواوي في مساء يوم الأحد 08 رمضان1371 هـ/ 01 جوان 1952[1]. عاش قرابة ستة وثمانين سنة ويقال أن مرضه كان البروستات.

شيعت جنازته يوم الثلاثاء 03 جوان 1952 بعد الزوال في موكب رهيب حضره جمهور غفير وعدد كبير من الطلبة والعلماء وعامة الناس، ودُفِن في مقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي إلى جانب شيخه محمد سعد بن زكري[2]

وقد صلى عليه بوصية منه صديقه الشيخ الطيب العقبي وأنْبَه بكلمة أفاضت دموع الحاضرين، ومما جاء فيها: "لقد تعارفنا على اللهو في سبيل الدعوة إلى دين الله الحق، وتآخينا في الله، وكنا معا في حركة الإصلاح الديني، وها إنَّ فراقنا اليوم يقع في رحاب الله فهل يمكنني أن أتطلَّع إلى الله ضارعا أن يتلقّاك بمثل ما يتلقّى به عباده المصلحين الصادقين، حتى إنْ آن الأجَل قادني إليك وفسح لي مكانا معك بين الأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين والمُصلحين وحَسُن أولئك رفيقا"[3].

2. ثناء العلماء عليه:

محب الدين الخطيب: "صديقنا الأستاذ الجليل الشيخ السعيد بن محمد الشريف الزواوي إمام جامع سيدي رمضان بالجزائر".

عبد الحميد بن باديس: "الشيخ السعيد الزواوي علامة سلفي داعية إلى الإصلاح بالكتاب والسنة وعمل السلف الصالح".

---

[1]– أبو يعلى الزواوي، تاريخ الزواوة، المصدر السابق، ص14. وينظر أيضا، محمد الصالح الصديق، رحلتي مع الزمان ج2، المجلد 36، دار هومه، الجزائر، 2014، ص34.

[2]– بوبكر صديقي، البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية علماء المسلمين الجزائريين بين دراسة من خلال جريدة البصائر،(1935– 1956)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، إشراف الدكتور مسعود فلوسي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010 –2011، ص32.

[3]– محمد الطاهر فضلاء، المرجع السابق، ص90.

الطيب العقبي: " أبو يعلى شيخ كبير في سنه شباب صغير في عَمَلِه ونشاطه، كاتب لا يستهان بكتابته، ملأ عام أول الصحف العربية بمقالات كنّا في حاجة لكثير منها... ومن تأمل في كتاباته عرف من هو أبو يعلى وعرف مقدار ما كان يشغله قلمه من فراغ الصحافة العربية"[1].

عبد القادر المغاربي: "والمؤلف معروف في دمشق منذ كان نَزِيلا فيها قبل الحرب العامة. وهو من العلماء الذين يميلون إلى التجديد والإصلاح الديني عن طريق الدين نفسه. ولا ريب أن كتابيه (أي الإسلام الصحيح والخطب) من خير ما يطالعه المطالعون الذين يهمُّهم أمرُ دينهم وصلاح حال أمتِهم كما يهمهم أمرُ أنفسهم".

رشيد رضا: "صديقنا الأستاذ الفاضل الشيخ سعيد بن محمد الشريف الزواوي الجزائري الإمام الخطيب بجامع سيدي رمضان بمدينة الجزائر"[2].

شكيب أرسلان: "إنّي بمجرد ما قرأت الفصل البديع الممتع الوارد في عدد 1 ذي القعدة من بلاغكم تحت عنوان: سِرّ ُ **تعدد الزوجات**، أخذتني هزَّة الطَّرَبِ ولم أملك نفسي أن بادرتُ إلى تهنئة البلاغ بهذا المقال الفحل الذي فيه من الحكمة البالغة والحجة الدّامغة وقوة التغيير وشدَّة التأثير وعُلُوِّ النَّفسِ ما يجعله من أفضل ما كتب في هذا العصر. ومن حيث أن كاتب ذلك المقال لم يَبْقَ في القوس منْزَعا، فلا أجدُ في نفسي حاجة إلى إيراد شيء جديد يزيدُ الشمس نُورا..."[3].

مبارك الميلي: "...للشيخ الجليل العالم السلفي الأستاذ أبي يعلى الزواوي الذي لقبه الأخ الطيب العقبي: شيخ الشباب وشاب الشيوخ[4]، وكل من عَرَف هذا الشيخ وأنصفه اعترف له بهذا اللقب وسلّم له هذا الوصف".

أحمد توفيق المدني: "وإذا ذكرت الرجال بالأعمال فإني أذكر العلامة الكبير الشيخ سيدي أبي يعلى السعيد الزواوي. أذكره بتأليفه القيّم الإسلام الصحيح الذي نسف به الخرافات

---

[1]- عبد الرحمان دويب، محمد الأمين فضيل، المرجع السابق، ص66-67.

[2]- الشيخ أبو يعلى الزواوي حياته وأعماله، المرجع السابق، ج4، ص8.

[3]- عبد الرحمان دويب، المرجع نفسه، ص67.

[4]- محمد الطاهر فضلاء، المرجع السابق، ص89.

والأوهام في الأفكار العامة، وأذكره بإخراجه للخطب المنبرية من صبغتها التقليدية العتيقة إلى صبغة قومية مفيدة".

باعزيز بن عمر الزواوي: "وقد كان من أجل هذا على اتصال وُدّي روحي بسائر رجالات الإصلاح الإسلامي الحديث ودعاته في الشرق وفي الجزائر، فكان يكاتبهم ويكاتبونه على بعد الدَار، ويجهر بآرائهم وأقوالهم في خطبه المنبرية ومجالسه كلها، ويجابه بها دعاة البدع والضلالات في بلادنا، لا يرهب هذا الاستعمار الذي ختم على أفواه كثير من أمثاله الذين يشغلون مثل وظيفه الديني، فأخلدوا إلى الأرض خوفا على ضياع دريهمات وشايعوا الناس على أهوائهم وسكتوا عن مناكرهم وضلالاتهم. خالف هؤلاء كلهم فجهر بدعوة الحق ورفع صوته بالإصلاح ودعا إلى مثل ما دعا إليه الإمامان الشيخ جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده ورشيد رضا وشكيب وغيرهم من أقطاب الإصلاح الديني وانضم إلى جمعية العلماء المسلمين من أول يوم ولقي من أجل ذلك أذى كثيرا، لكنه لا يخشى في الله لومة لائم"[1].

محمد العاصمي: " الأستاذ أبو يعلى عالم محقق ومنصف، ومتضلع في الفقه... أليس أبو يعلى أول فقيه عينه رمز الإخلاص صديقنا المقدس المبرور الشيخ باديس فور تأسيسه جمعية العلماء للفصل في النوازل الفقهية وقد ظل مفتيها مدة عامين، على أن مرضا حدث له بعد منعه من الاستمرار على الفتوى وما أسند مهمة الفتوى إلى فضيلته الأستاذ باديس إلا لوثوقه بعلمه ودينه وإنصافه وإخلاصه"[2].

اسماعيل زكري: "كان في الصف الأول من مصلحيها (أي الجزائر) وعلمائها العاملين ومن البناة لنهضتها الأولى، ومن الساعين في تأسيس جمعية العلماء والعاملين معها حتى الشيخوخة والهرم حتى لقبه بعض من يقدره من المنصفين بإمام المصلحين، والبعض الآخر بشاب الشيوخ".

أحمد سحنون: "إن الشيخ أبا يعلى أحد الدعائم القوية التي قام عليها هيكل الإصلاح وحركة جمعية العلماء. لقد كان قوي الإيمان، ثابت الجنان، صريح الرأي، حر الضمير، صادق اللهجة، قوي الحجة، واسع الإطّلاع على الشريعة وعلى الاستعمالات الصحيحة

---

[1]– الشيخ أبو يعلى الزواوي حياته وأعماله، المرجع السابق، ص ص 7–9.

[2]– عبد الرحمان دويب، المرجع السابق، ص67.

للغة الضاد، شديد الغيرة على دينه ولغته، لا يدع أي فرصة لا يستغلها لخدمتها ولا تأخذه في الدفاع عنها لومة لائم ولا يخيفه بطش جبار ولا كيد استعمار" [1]

أحمد حمّاني: "الشيخ أبو يعلى الزواوي إمام مسجد سيدي رمضان بالقصبة من عاصمة الجزائر علامة من كبار علماء الجزائر الأحرار، محقق شجاع، سلفيٌّ العقيدة، طيب السريرة، حميد السيرة، بليغ القِيَم، سليم النية...

والملاحظ أن أبا يعلى عين رئيسا للجنة الدائمة بعد تأسيس جمعية العلماء وابتعاد عمر اسماعيل عنها، وبقي وفيا لمبدئه، شجاعا في مواقفه، عظيم النشاط في أعماله وكتابته، وقد لقب في العلماء بشيخ الشباب الشيوخ. وكان يمتاز بقلب سليم وشفقة وحنان على أمتِه وكثيرا ما تسيل دمعته رحمة على البائسين". [2]

[1]- الشيخ أبو يعلى الزواوي حياته وأعماله، المرجع السابق، ج4، ص10-11.

[2]- هشام بلقاضي، المرجع السابق، ص50-51.

الفصل الثاني:

الإصلاح الاجتماعي والتربوي للزواوي

المبحث الأول: إصلاحه الإجتماعي

المطلب الأول: انحطاط التعليم وآثاره

اعتبرت بجاية مركزا إشعاعيا للثقافة والحضارة ومثلتها مساجدها ومختلف مؤسساتها التعليمية التي تخرج منها جمع من علماء أبناء بجاية والذين توافدوا عليها من مختلف البقاع، كما كانت بمثابة بوابة لطلاب المنطقة للسفر إلى المشرق طلبا لمزيد من العلوم، فبفضلها أنشأت عدة مراكز لتدريس العلوم الدينية من بينها نجد آث غبري ناحية عزازقة بولاية تيزي وزو وآث وغليس في عمق بجاية وغيرها، وكانت بجاية مركزا مهما في استقطاب العلماء من مختلف الحواضر العلمية المغربية والأندلسية وحتى المشرقية حيث نجد كتاب أبو العباس أحمد الغبريني[1] في كتابه: "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" الذي يعد مصدرا مهما ومادة علمية زاخرة للإنتاج العلمي والأدبي لبجاية، فهو يقدم لنا صورة واضحة عن الأوضاع الثقافية والعلمية لحاضرة بجاية.

كما نجد هناك مصادر تاريخية أخرى ذكرت العديد من العلماء من بينهم:

نفح الطيب لأبي عباس المقري.

نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا التنبكتي[2]

---

[1]– هو أبو العباس أحمد بن الغبريني نسبة إلى بني غبرين أو بني غبري من القبائل البربرية في المغرب، ولد في بجاية سنة (
644هـ/1946م) كان منذ صغره حازما في طلب العلم يصفه ابن قنفذ القسنطيني بالفقيه المحدث الجليل الشهير الفاصل، ينظر، السعيد عقبة، المؤرخ أبو العباس أحمد الغبريني (644–704هـ/1246–1304م) وكتابه عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 07، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، ص375.

[2]– ولد ونشأ في تنبكتو عام 963هـ (1556م) في أسرة من بني أقيت المسوفين المعروفين بانتسابهم إلى العلم، تلقى تعليمه في البيئة السودانية التكرورية على يد والده وأخذ النحو عن عمه وأشهر كتبه نيل الإبتهاج توفي سنة 1036هـ/1627م. وفي رواية أخرى أن وفاته كانت سنة 1032هـ، ينظر: أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج الديباج، ج1،2، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989، ص11–15.

نشر أزاهير البستان لمحمد بن زاكور [1]

أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر لأبي القاسم سعد الله

تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله

وناصر الدين المشذالي من أبرز وأهم العلماء فيها الذي درس بالمشرق ودرّس في بجاية، وأخذ عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام وشرف الدين السبكي وشمس الدين الأصفهاني، حيث حصل على الفقه وأصول الدين والمنطق والعربية والتفسير والحديث. امتاز بطريقته الجيدة والفريدة في التدريس والبحث وكذلك بفصاحة اللسان في الإلقاء ونجد أنه شغل منصب الشورى والإفتاء ببجاية[2].

إضافة إلى العالم يحي بن عبد المعطي الزواوي أحد أئمة عصره في النحو والأدب. سكن دمشق واشتغل بالتدريس ثم انتقل إلى القاهرة ودرس بها وعكف على التأليف وتوفي هناك. خلف عدة مؤلفات أشهرها الدرة الألفية [3]في علم العربية في النحو والأدب وديوان الخطب وديوان الشعر وغيرهم.

إلا أن هذا الازدهار المعرفي لم يدم طويلا وذلك نتيجة تعرض بجاية للإحتلال الإسباني والذي أدى للاستيلاء على أهم وأكبر حواضر المغرب الإسلامي والقضاء على معاليمها الإسلامية وتحطيم كل المعالم الأثرية من قصور ومتنزهات وخربوا كل ما هو حضاري بها وسقطت بجاية ودخلت منطقة القبائل مرحلة الإنحطاط الفكري وصار مستواها المعرفي دون الوسط وأن لسان العامة هو لسان أمازيغي وأسلوب كتاب رحلة الشيخ الورثلاني خير دليل على تراجع المستوى المعرفي المتدني الذي وصفه الشيخ أبو يعلى

---

[1]– ولد أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن زاكورالفاسي بمدينة فاس، في سنة غير معلومة من بداية الربع الأخير من القرن 11هـ، كما استنتج عبد الله كنون له عدة مؤلفات علمية في شتى الميادين وقد أحصاهم بوتشي السكيوي محقق كتاب :"تزيين قلائد العقيان بفرائد التبيان" توفي سنة 1120هـ/ 1708م ينظر: ابن زاكور الفاسي، نشر أزاهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص ص 14–29.

[2]– رابح بونار، عبقرية المشذاليين العلمية في بجاية، مجلة الأصالة، العدد 19–20، المجلد 07، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، ص305.

[3]– نويهض عادل، المرجع السابق، ص ص 167–168.

بقوله: "... ورحلة الشيخ سيدي الحسين هذه مفيدة من حيث الفوائد العلمية والجغرافية مشحونة بها وأمامها من حيث العربية والإنشاء فإن العامية أقرب منها إلى الفصحى"[1]

ولم تكن العلوم والمعارف في منطقة القبائل نافعة بقدر ما كانت ضارة، حيث ترك الناس تدريس المؤلفات وقَلَّ استنساخها وتراجع التدريس في القرى وانحصر في حفظ القرآن في الألواح، وانتشر الجهل إلى الفئات المتعلمة؛ حيث انعدم توارث العلم والمعرفة عند الأسر الشريفة فانحرف الخلق إلى التباهي بمآثر السلف، وصارت قبور العلماء وأولياء الله الصالحين مزرات للتبرك والتضرع، فانتشرت مظاهر السحر والشعوذة ونتيجة لهجرة العلماء إلى الخارج عقب الإحتلال الفرنسي فقد ساعد على انتشار وتفاقم هذه الظاهرة.

وأمام كل هذا السبات والجهل كان لا بد من ظهور رجال اصلاحيون لأن مصطلح الاصلاح مرتبط بالإطلاع على تجارب الغير في مجال الرقي والتطور حيث نجد أن الشيخ السعيد أبي يعلى الزواوي الذي هاجر إلى المشرق قد اشتغل في القنصلية الفرنسية كاتبا، كما كان له نشاط فكري وقلمي وافر وظل بدمشق يبحث ويحرر ويحتك بأعلام الفكر العربي واتسعت مداركه الفكرية [2]

وتعرف أبو يعلى على شخصيات علمية وسياسية هاجرت من الجزائر خصوصا عائلة الأمير عبد القادر، وشيوخ الزواوة الذين ساهموا في إحياء وبعث النزعة الإصلاحية، وبعض رجال المغرب أمثال شكيب أرسلان الذي تبادل معه الرسائل، ومحب الدين الخطيب ورشيد رضا الذي وصفه في كتابه "جماعة المسلمين" بكونه حجة الاسلام [3]، والشيخ الطاهر الجزائري الذي حيَ في أبي يعلى الزواوي نزعته الإصلاحية ونهضته الزواوية[4]، وساهم أبي يعلى بذلك في الحركة العربية ضد الأتراك.

---

[1]- محمد أرزقي فراد، الفكر الإصلاحي في كتابات أبي يعلى الزواوي (1866-1952)، أطروحة دكتوراه تحت إشراف الدكتور يحياوي مسعود، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ص40.

[2]-محمد الصالح الصديق، المصطح والمجدد الإمام ابن باديس لهذا حاولوا اغتياله كشخصيات ومواقف، المجلد 31، دار هومه، الجزائر، 2014، 529.

[3]- أبو يعلى الزواوي، جماعة المسلمين، المصدر السابق، ص20.

[4]- أبو يعلى الزواوي، تاريخ الزواوة، المصدر السابق، ص162.

وعند عودة الشيخ أبي يعلى الزواوي إلى أرض الوطن سنة 1920، برز عمله الإصلاحي من خلال العديد من الكتب والمقالات المتنوعة التي قام بنشرها في عدة مجلات: كالمقتبس [1] التي أسسها محمد كرد علي بدمشق سنة 1908، والبرهان التي أسسها عبد القادر المغربي بطرابلس عام 1911[2]، وواصل نشاطه ونشر أفكاره عن طريق التأليف.

المطلب الثاني: محاربة البدع والخرافات

لقد اهتم علماء الجزائر بمحاربة البدع والخرافات التي كانت منتشرة في الأوساط الشعبية، والتي زادت من حدة الجهل والتخلف لذلك أصبح المجتمع الجزائري يتخبط فيها وهذا ما أدى بهؤلاء العلماء أمثال الشيخ الزواوي من أجل إصلاح المجتمع من الإنحراف والبدع المنكرة، فالمجتمع الجزائري في هذا العصر كان غارقا في البدع والتبرك بأولياء الله الصالحين وتقديسهم وغيرها من المنكرات.

1- التبرك بالأولياء:

لقد تصدى أبي يعلى الزواوي لهذه البدع والخرافات بكل جهد، وذلك من خلال مقالاته التي تتحدث عن أفكاره الإصلاحية ودعوته إلى محاربة الشعوذة، في مقاله المنشور في أعداد البصائر بعنوان:" **نحن الإصلاحيون وخصماؤنا**". وقد تناول فيه في البداية مفهوم الإصلاح وموقف المعارضين منه فقال:" الإصلاح كلمة واضحة المعنى مفهومة لغة وشرعا وعرفا، وهي ضد الإفساد ولجمع العقلاء من جميع الملل والنحل على أن الإصلاح محمود وضده مذموم غير أن الإصلاح الشرعي المؤيد من التنزيل خير من العقلي والعرفي الوضعي لذلك رد الله على المنافقين الذين ادعوا الإصلاح بالزور والبهتان والباطل فأخبر عنهم ربنا ﷻ بقوله:" ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين... إلخ. وإذا قيل لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون".

وهذه الآية يستدل بها المخالفون بل المناهضون للإصلاح والله سبحانه وتعالى يعلم المفسد من المصلح، وليس بأمانينا نحن معاشر الإصلاحيين ولا بأماني معشر

---

[1]- أحمد شرقي الرفاعي، المرجع السابق، ص04.

[2]- عبد الرحمان دويب، ج1، المرجع السابق، ص40.

المعارضين، ثم إن مرادنا نحن بالإصلاح العام الإصلاح الديني الشرعي أولا، ثم الإصلاح العام"[1].

ثم بين لنا مدى أهمية الإسلام باعتباره أساس وركيزة هامة للأخلاق وبه تستقيم الأمة والمدنية. "... نعم تقول هذا ردا على أساس من عسى أن يقول: اشتغل أنت الآن بالإصلاح الديني، وأنت في القرن الرابع عشر الهجري والعشرين الميلادي الذي فيه الناس يطيرون في جو السماء ما يمسكهم إلا الله، وسابحون في البحر غائصون فيها وخططوا دين فأن كان بالدين والأخلاق فيه ونعمت"[2]

وأشار أيضا إلى أن هناك دعوة للإصلاح لكن بغير الرؤية الإسلامية ونقصد به التيار العلماني وقد بنى إصلاحه على قطع الصلة بالتراث الإسلامي والتخلي عن نطام الخلافة كما حدث في تركيا على يد مصطفي كمال أتاتورك[3]

ودعم الشيخ أبو يعلى الزواوي رأيه بموقف الكتاب محي الدين الخطيب الذي كتب مقالا في جريدة الفتح أشار فيه أن مصر كانت تسير فيه في ذلك الوقت إلى نظام سياسي علماني مثل مصطفى أتاتورك ليخلص لقوله: "... وعندئذ يكتفي من يسوؤه ذلك بأن يقول : إن لله وأن إليه راجعون، ويقبع في زاوية من زوايا بيته لأن خزينة مصر وشرطة مصر وجيش مصر والسلطة التشريعية في مصر ومحاكم مصر ستعتبر المنتصر للتشريع الإسلامي مجرما يستحق العقاب كما هي الحال اليوم في بلد كان بالأمس دار الخلافة، يعني بدار الخلافة الإستانة، أي تركيا المتبرئة من جميع الأحكام الشرعية الإسلامية ومن العربية معترفة ومعلنة عن نفسها إنها حكومة لا دينية فغيرت الميراث ومنعت تعدد الزوجات، أباحت للمسلمة أن تتزوج غير المسلم ومنعت الآذان

---

[1]- الطيب العقبي، جريدة البصائر، وزارة الثقافة، ج1، العدد من 1-50-{1354-1355هـ/1935-1936م}، ص32.

[2]- المصدر نفسه، ص32.

[3]- ولد عام 1881 تعود جذوره إلى عائلات تركية ينتسب إلى والده على رضا أفندي وهو من أهم رجال الدولة في القرن 20 أنشأ الجمهورية التركية وحدد ملامحها ليعرف أنه داعية تحديث وتعريب راديكالي ينظر إلى: أندرومانجو، أتاتورك السيرة الذاتية لمؤسس تركيا الحديثة، تزعمر سعيد الأيوبي، دار الثقافة والسياحة، أبو ظبي، 2018، ص10.

بالعربية وكذلك الصلاة ومنعت الحج وصيرت أكبر مسجد في العالم الإسلامي متحفا وملعبا وحذت حذوها دولة فارس العجمية "[1].

فالشيخ السعيد أبي يعلى الزواوي أكد وأثبت من خلال قوله أن هناك علاقة وارتباط وتواصل قائم بين جناحي العالم العربي في المجال الإصلاح الاجتماعي والثقافي والسياسي ثم أثبت ذلك بقوله: "نحيا ونموت مقتدين بسلفنا الصالح المتقدم والمتأخر مثل الشيخين جمال الدين ومحمد عبده وحجة الإسلام صديقنا الشيخ رشيد رضا صاحب المنار المنير والتفسير الكبير والوصي المحمدي، رحمه الله فنحن على منارهم ومنهاجهم القويم"[2]

وقد نهى الشيخ الزواوي رجال الدين التقليدين سكوتهم على تقديس الأولياء الأموات حيث صار الناس يتمسحون بقبورهم ويقدمون الزيارة ويتضرعون ودليل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد". ثم ذكر أن الولي الصحيح قد ذكره الله في الآية 62 من سورة يونس "ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون" وكراماتهم واردة في رأيه لكنهم لا يتحدون بها خالقهم "... والله تعالى يكرم من يشاء، وإنما لا يعجبنا افتتان الأمة بالكرامات واستقلال النصابين والمحتالين لذلك وبيع الشموع وإسناد قضاء الحوائج التي بيد الله وحده لا إلى الولي الميت"[3]

لذلك خلص أبو يعلى إلى القول أن التنافس في الكرامات لا يعدو أن يكون صناعة للمغانم "... أين هذا الأصل المجمع عليه مما يهذي به جمهور المسلمين في هذه الأيام حيث يظنون أن الكرامات وخوارق العادات أصبحت من ضروريات الصناعات يتنافس فيها الأولياء وتتفاخر فيها هم الأصفياء وهو ما يتبرأ منه الله ودينه وأولياؤه وأهل العلم أجمعون"[4].

وقد ختم أبو يعلى الزواوي موقفه من زيارة الأولياء الموتى مستنبطا أن الإنحراف والخطر يكمنان في المبالغة في الإعتقاد في كرامات الأولياء إلى درجة التعدي على

---

[1]- الطيب العقبي، المصدر السابق، ع5، ص44.

[2]- الطيب العقبي، جريدة البصائر ، المصدر السابق، ص44.

[3]- المصدر نفسه، ص44.

[4]- المصدر نفسه، ع6، ص52.

حدود الله "... قلت: إن أهل المغربين خصوصا وأهل العالم الإسلامي عموما قد أعطوا للأولياء أكثر مما يستحقون وبعبارة أخرى أعطوا ما لله للأولياء فظلموا والظلم كما عرفوه هو وضع شيء في غير محله وعليه فإن لفتنا العامة بل والخاصة إلى الله تعالى وقد صدهم الشيطان عنه فقد أحسنا صنعا وأدينا حدمة الله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"[1]

2. زيارة القبور:

زيارة القبور برأيه مباحة وذلك بشروطها المنصوصة وفي حدود ضوابطها الفقهية، أما قراءة القرآن في الجنازة فهي في نظره مكروهة كما أن الله أنزل القرآن ليتلى على الأحياء وليس على الأموات. وزيارة القبور في نظره تهدف إلى تحقيق غايتين أولهما خدمة الزائر بتذكره الآخرة وثانيها خدمة المزار بالترحم عليه والدعوة له بالمغفرة.

ودعا الزواوي في مقال له إلى ضرورة إيلاء عناية تكوين الأئمة بإعادة النظر في برامج الزوايا بهدف التعمق والتوسع وتحصيل مزاده المعرفي. وفي سياق طرحه لقضية تكوين الأئمة أثار قضية غياب مؤسسة تعليمية عالية في الجزائر من حجم الأزهر والزيتونة. "... كان اللازم أن يكون الإمام عالما صالحا جامعا لشروط الإمامة ويعطى له من التصرف ما يستحقه شرعا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويتولى إبرام عقود الزواج والطلاق ويكون عالما بتلك الأحكام والاستبراء وأصناف العدد وأركان النكاح والرضاعة والحضانة وسائر الحقوق المتعلقة بالحياة الزوجية، ويتولى تغيير المنكر الذي يراه أو يبلغه أنه يقع في قريته وحدود إمامته وأن يطاع في ذلك من أهل القرية لأنهم هم الذين اختاروه وبايعوه وقدموه إلى مقابلة ربهم بدينهم وهكذا ينبغي بل يجب أن تكون سلطة الإمام ثم إن إماما مثل هذا يلزم أن يكون في درجة كبرى من العلم والصلاح ويكون عدلا مرضيا، وينبغي أن يكون متخرجا من الزوايا العلمية مجازا من مشائخها أو من المساجد العظيمة الشهيرة كالأزهر والزيتونة"[2].

[1]- الطيب العقبي، جريدة البصائر ، ص52.

[2]- المصدر السابق، ع12، ص103.

3. التصوف:

نشأ الشيخ السعيد أبو يعلى الزواوي في منطقة القبائل التي تميزت بخضوعها شبه التام لذهنية التصوف والتي تعود إلى الطريقة الرحمانية، فالتصوف قديم في الإسلام وهو عزوف الإنسان عن الدنيا والإقبال على الآخرة كما نجد أن الطرق الصوفية أصبحت مؤسسات إجتماعية ومراكز ثقافية وحركات سياسية يحسب لها حسابها. [1]

وقد اشتهر المتصوفة بتأويل القرآن تأويلا باطنيا يختلف عن ظاهر النص مما وجهت لهم انتقادات وبمجاهدة النفس الأمارة بالسوء من أجل تحرير الروح من شهواتها وإتباع طريق الهداية والتقى بعبادة الله، وتمارس هذه الرياضة الضنكة في إطار ما يسمى "بالطريقة" يشرف عليها المريدون إلى درجة إلقاء عقولهم وتفكيرهم ويقوم هؤلاء المريدون بالتدريب عدة سنوات حتى يصلوا إلى درجة الكشف والرؤيا والحلول والوحدة. [2]

ومن أبرز العوامل التي ساعدت في ظهور التصوف ما يلي:

هناك من يرى أن الفكر الصوفي وارد من المسلمين من الحضارات الشرقية القديمة ونتيجة لإخفاقات المسلمين الكثيرة مثل انكسار الدولة الإسلامية في الأندلس، وما نتج عن ذلك من الإستعمار الأوروبي الحديث، ساهم في نزوح المسلمين على التصوف باعتباره قلعة توفر الاستقرار الروحي والإبتعاد عن المجون [3]

وقد ميز الشيخ أبي يعلى الزواوي في كتابه" **الإسلام الصحيح**" التصوف الصحيح المقرون بالمعرفة وبين الممارسات الزائفة، وبين الزواوي مظاهر الشعوذة والزيغ باسم التصوف إلى الدولة الفاطمية، حيث أن حكامها بالغوا في الترويج للفكر الباطني وادعوا علم الغيب وابتعدوا عن الإسلام الصحيح، وأكد لنا بأن التطرف قد بلغ بأهل الباطنية

---

[1]- رشيدة شدري معمر، العظماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف فلة موساوي القشاعي، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص41.

[2]- أبو يعلى الزواوي، الإسلام الصحيح، ص55.

[3]- عبد المنعم قاسمي الحسني، الطريقة الخلوتية الرحمانية: الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى ، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، جامعة الجزائر1، 2008-2009، ص180.

المتعصبين الضالين (عبد الله بن ميمون الفارسي) إلى درجة اسقاط العبادات زاعما أنها وضعت للسيطرة على العوام[1]

وخَلُص أبو يعلى الزواوي في تشريعه لأسباب الشعوذة الدينية إلى القول أن انتشار العقائد الفاسدة من تقديس الأولياء والأموات والقول بالغيب يعود إلى الدولتين الفاطمية (905-972م) والموحدية (1121-1269م) اللتين سممتا الأمة [2]

وقد وصف الزواوي إفتتان الناس بالولاية لدرجة الزيغ في مقاله المنشور في أعداد البصائر حيث يقول فيها "إن الأمة عموما وأهل المغرب خصوصا قد افتتنوا بالولاية إلى أن صار تعلق العامة وبعض الخاصة والنساء جميعا بالأولياء وقبورهم أكثر من تعلقهم بالله ﷻ وكان لا يستغيثون ولا ينادون ولا يطالبون ... وأن الخوف من الأولياء والأموات ومن الديون والقطب والغوث أكثر من خوفهم من الله الذي بيده مقاليد السماوات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء"[3]

وقد خلص أبو يعلى إلى القول أن التصوف لا يصح إلا إذا كان مقرونا بالشريعة الإسلامية "... وبعبارة أخرى أنه الأمر والشأن في وسع أحدكم ولا يصعب عليه أن يقول للمريد والتلميذ ناصحا: أيها المريد وأيها التلميذ إني لا أقبل أن ألقنك الورد المورود إلا إذا تكون ملتزما بالعمل بالشريعة في جميع ما يعرض لك مما لك ومما عليك وإلا فأنا غاش وأنت مغشوش"[4]

تفطن أبو يعلى الزواوي لظاهرة بعض المتصوفة الذين يعيشون حياة الرهبان مع أن الإسلام ليس فيه رهبانية فالزواوي حارب هذا الإنحراف وشجع على ظهور تيار سياسي في العالم الإسلامي يدعو لفصل الدين عن الدولة على يد مصطفى كمال أتاتورك الذي قضى على نظام الخلافة الإسلامية ومعلنا قيام الدولة التركية على أساس النظام العلماني، ومما يؤكد أن الإمام عبد الحميد بن باديس قد علق على وفائه بما مفاده أن

---

[1]- أبو يعلى الزواوي، المصدر السابق، ص121.

[2]- المصدر نفسه، ص122.

[3]-الطيب العقبي، البصائر، ع7، ص56.

[4]- المصدر نفسه، ص56.

مصطفى كمال لم يثر على الإسلام وإنما ثار ضد الشيوخ الجامدين الذين ساعدوا الإستعمار الأوروبي بدعوة الشعب التركي إلى الاستسلام[1]

وهذا وقد تجلت هذه الفطنة السياسية لأبي يعلى الزواوي في قوله: '... ونجد هؤلاء المتصوفة إلا أن النادر منهم والنادر لا حكم له لا يدرون ما هي السياسة وما هو التاريخ وما هي السيرة النبوية وما هي الوطنية وما هي الجنسية التي تتطاحن عليها أمم أوروبا وما هو الاقتصاد السياسي أو الإداري وما هو تنازع البقاء إلى غير ذلك من المسائل الحيوية فالعناية عندهم هي الولاية والكرامة والدرجات الكاملة عند الله في الآخرة (وما عند الله خير الأبرار) وأما الدنيا فللنصارى"[2]

وتوصل في الأخير إلى رأي معتدل حول التصوف مفاده حصول الكرامات والخوارق لكن دون افتتان أصحابها بها ودون توظيفها للتباهي والإسترزاق.

[1]– عبد الحميد بن باديس، الشهاب (1343هـ–1924م)، ج09، م14، 1938، ص480.

[2]–أبو يعلى الزواوي، الإسلام الصحيح، المصدر السابق، ص63.

المطلب الثالث: قضية المرأة

نشأ الشيخ السعيد أبو يعلى الزواوي في منطقة القبائل التي كانت تعطي إهتماما ومكانة للمرأة، فقد كانت هذه الأخيرة تحظى بقدر من الإحترام والحرية تشارك أيضا في الأعمال الخارجية كجمع الغلال، لكن رغم هذه المكانة العظيمة التي حظيت بها إلا من أن سيطرة المجتمع الذكوري قد أساءت إلى المرأة وذلك عن طريق حرمانها من حقوقها الطبيعية والشرعية وفي مقدمتها الزواج والميراث والتعليم، وقد أشار وتأثر الشيخ الزواوي بحرمانها من الميراث ذاكرا لها في بعض مداخلاته وكتبه أمثال تاريخ الزواوة وكتاب جماعة المسلمين، إضافة إلى أنه خصص كتاب للمرأة بعنوان "مرآة المرأة المسلمة" إضافة لبعض المقالات وغيرها.

1- حق المرأة في التعليم والعمل:

تفطن الشيخ أبو يعلى الزواوي لقضية المرأة في إطار الشرع وأعطى حقوقها في مجال التعليم والعمل والميراث وكذلك في الطلاق، وهذا في قوله: "... وأزيد هنا أني لم أنكر الحجاب وإنما أردت الحجاب الشرعي بأن تختلط ولا تختلي امرأة أجنبية بأجنبي، وأن يغلب الحجاب المعنوي على المادي أولى وأصوب وأسهل وأفيد، وأن تحسن التربية والتعليم ببيان الفضيلة والرذيلة ونحو ذلك من الأخلاق الحسنة والعقائد الصحية"[1]

ثم تحدث على واقع المرأة الذي يتراوح بين ما هو شرعي وما هو إهانة فقال: "... ومنها احترام المرأة والعناية الشديدة عندهم بعدم مخاطبتها أو أحرى إذابتها وعدم ذكرها باسمها لأهلها أو زوجها، ومنها تخلف المرأة في المشي إذا كانت مع الرجال، وكذلك في الركوب وفي الصلاة وهذا موافق للشرع وخلاف المدنية ومنها تشغيل النساء في أعمال خارج البيت عدا الشرفاء والعلماء، وقضية تشغيل النساء في الأمم عند العرب بالخصوص فيها تفصيل أظن أنه يوافق الشرع العزيز على العادات التي لا حرمة فيها، ويباح ما تضطر إليه الحياة كسقي الماء والاحتطاب والبيع والشراء وغير ذلك. ومنها صعوبة الطلاق بما يشبه امتلاك المرأة وقد لا يفيد الخلع ولا الجبر ولا التحكيم، وقد قدمنا

[1]- أبو يعلى الزواوي، تاريخ الزواوة، المصدر السابق، ص128.

أن التحكيم الذي هو عندهم مقبول لأدنى شيء إلا فيما يختص بالعرض وفي هذه من المنكر والقسوة ما يسخط الله ورسوله"[1]

ثم استنكر أبو يعلى إمساك المرأة عنوة وهي طالبة للطلاق فقال في حالة عدم طلاقها: "... والحال أنه ليس من الشهامة إمساك المرأة جبرا بحبها وهي تبغضه ولا من الكرامة إذايتها، فسحقا وتعسا للرجل لا تحبه امرأته وهو ممسك لها لبئس الحياة حياته... ومنها عدم تحاكم الزوجين إلى القاضي ولا إلى العالم يحكمون العرف في شأن الزوجية والعرف عندهم غير محدود وأكثر القبائل كما قدمنا قلما أن يتساهل في أخذ الخلع"[2] ولو بأضعاف ما بذل من الصداق، ويعطلها مدة (كذا) الحياة ولا يجبر في أمثال هذه فإذا أجبره قتله لأنه يرى ذلك اعتداء على حقه وعرضه ولا يقبل عقله أن الشريعة هي التي أجبرته لما رسخ في ذهنه أن امرأته خاص ملكه لا يشاركه فيها أحد من العالمين. فالذي يطلقها عليه شاركه فيها وهذا من التعاليم المتوارثة ونشأ عن قلة الإرشاد والوعظ وبم نجد من المتأخرين من يقوم بتدريس علم الأخلاق ويحسن تقويم المعوج منها فأن سادتنا المتصوفة مكتفون بأن من أخذ طريقتهم لا تتغذى عليه النار، ويكتفون عن جبال كهذه وكذلك يفدونهم بذكر لا إله إلا الله سبعين ألف مرة وبصلاة أخر الجمعة من رمضان، وجهلوا أن المقيم على الكبيرة لا يفيده ما ذكر إن لم يتب ويقلع على أن لا يعود وأن الإيمان والإسلام أقوال وأفعال"[3]

وأيد الشيخ أبي يعلى الزواوي خروج المرأة للعمل في شتى مجالات الحياة واستشهد بذلك خروج ابنتي شعيب للرعي، وذكر أيضا أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يصطحب زوجاته في رحلاته، إضافة إلى أبي بكر الذي اصطحب زوجته رقية إلى الحبشة وهذا دليل كله على أن الزواوي رافض لفكرة تحويل المرأة إلى ما يشبه الأثاث وقال في هذا الشأن: "... ولكن مسألة الحجاب عند معشر المسلمين قد لا يفصل فيها غير عمر بن الخطاب رضي الله عنه والقرآن ينزل فيقول عمر ما قال في الخمر اللهم

---

[1]- أبو يعلى الزواوي، تاريخ الزواوة، المصدر نفسه، ص128.

[2]-حق المرأة في طلب الطلاق عن طريق القاضي على شرط أن يقبل الزوج وتعوضه الزوجة بعض خسارته أو كلها تلك الخسارة التي تلحق بالرجل جراء الطلاق ينظر: عفيف عبد الفتاح طباره، روح الدين الإسلامي، ط28، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1993، ص380.

[3]- أبو يعلى الزواوي، المصدر السابق، ص130.

زدنا بيانا وافيا، ذلك بأن لم نفهم الحجاب المذكور في القرآن إلى الآن ففريق يقول بحبس المرأة في بيت مظلم وغلق الباب عليها وأخذ المفتاح في جيبه وأن لا ترى ولا تُرى ولا تخاطب ولا تُخاطب، وأنها وصوتها ولباسها وعجارها بحمرها عوره، وهذا حكم الغيرة لا حكم الشريعة ولا الطبيعة لأن مناف للصحة والمصلحة الحيوية والطبيعة العمرانية، فالحجاب مثل هذا إيذان بالجمود والفناء والتعطيل"[1]

2- حق المرأة في الميراث:

يعتبر الميراث من بين القضايا الحساسة الأكثر تأثيرا في وسط القرية والعائلات لأنها تخلق نزاعا بين الإخوة والأخوات وكل من له حق في الإرث [2] ، ويفسر أبو يعلى الزواوي قضية حرمان المرأة من حقها في الميراث في منطقة الزواوة بظاهرة انتشار وباء خطير ما بين القرنين السابع والثامن هجري أدى إلى هلاك العديد من الأفراد، وقال في هذا الشأن: "... ومنها عدم توريث قبائل تيزي وزو النساء بخلاف قسم بجاية وسبب عدم التوريث في القسم الأول أنه على ما حدثني والدي رحمه الله طارئ بعد وباء أوائل القرن السابع (الهجري) هلك فيه الكثير من العلماء فاتفقوا على أن يتولى العاصب إرث المخلف ويلتزم بالقيام بحقوق النساء وحمايتهن والنفقة عليهن ولو لم يترك وليهن شيء، بدعوى أن له الحق لتداخل لما عسى أن يصيبه من المعسرة إلى غير ذلك من الأسباب، ووجده مكتوب أي هذا الاتفاق وذكر هذا الأمر لما كان الشيخ في قرية -ثاقة ناث يحي- وذكر هذا الأمر الشيخ الحسين الورثلاني الشهير بالصلاح أنه حدث في القرن 8هـ فقط وهذا يؤيد ما رويته عن الوالد قلت وكيفما كان لا يجوز مخالفة ركن عظيم في الشريعة كهذا لأنه بمقتضى الآية، ويظهر لي أخيرا أنهم يعلمون ذلك محافظة على تقسيم التركة وتبديد الثروة"[3]

وكذلك تخليهم عن تدريس القرآن وهدرهم للقضاء الإسلامي في بعض المجالات الحياة التي فضلوا تحكيم العرف فيها فقال: "... وكثيرا ما أوجه العتاب إلى بعضهم

---

[1]- المرجع نفسه، ص126.

[2]- أحمداني مالية، ميراث المرأة القبائلية بين التحدي الأعراف والحاجة المادية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم الاجتماع الريفي، إشراف شولي كلودين، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2009-2010، ص3.

[3]- أبو يعلى الزواوي، المصدر السابق، ص129.

بالتقريع والتهديد بالوعيد الوارد في ترك التعليم العربي، ولا سيما أنهم كانوا شرفاء، فصاروا إلى هذه الحالة الراهنة من عدم التحاكم إلى القضاء الإسلامي وعدم توريث الإناث وأنه يعد ارتداد "[1].

ثم يضيف قائلا: "... وإذا قلت لهم لما لا تورثون الإناث ولم قاضي لكم ولما تتحاكمون إلى عاداتكم ؟ وإن خالفت كتاب الله كتاب أهل الإسلام (؟) ولا جواب لهم إلا إنا وجدنا آباءنا. وأنت يا أبي يعلى مثل العقبي تحبان أن تصرفونا عن ديننا القويم القديم إلى دينكم الجديد" [2].

وأشار أيضا إلى أهله في الزواوة المقصرين حسب رأيه في حق الشريعة الإسلامية فقال: "... والشيء الذي لم أرتج له ولم أهدأ ولن أهدأ من بلباله الأمية وعدم الأخذ في العربية ودراسة الأحكام الشرعية الإسلامية وعدم الإنقياد للقضاء الإسلامي بشرطه وعدم توريث الإناث، واستحلال ذلك والتمادي فيه ردة وكفر وبعد عن الإسلام، والذين سكتوا عنه منذ حدوثه بسبب وباء القرن الثامن هجري إلى الآن فحكمهم إلى الله وإبداء عند ربهم يوم الحساب" [3].

واستنتج إلى أن استحلال أموال الميراث على غير وصية الله من أكبر الكبائر ومن الردة والكفر[4]. وكما نجد أن فرنسا شجعت في منطقة القبائل العمل بالعرف والعادة في الأحوال الشخصية، وذلك بهدف إضعاف الرابطة الدينية المشتركة والرابطة بين إخوانهم في باقي الوطن الجزائري بصفة خاصة والعالم الإسلامي بصفة عامة.

واعتبر أبو يعلى الزواوي أن الفريضة صورة جليلة عن مدى خضوع العامة للاستعمار وحجم خضوعها ووقوعها فريسة لجهالة الجهلاء التي جعلتها تعرض قضاياها الدينية على الحكومة الفرنسية: ... أيها الإخوان قد أخطأتم في إدخالكم الحكومة فيما لا مدخل لها: وذلك لشدة خضوعكم منذ أذلكم الإستعمار فركسكم شأن الجاهل أن لا يفرق فيما له وفيما عليه وشأن المقهور والمغلوب على أمره" [5]

---

[1]–أبو يعلى الزواوي، جماعة المسلمين، المصدر السابق، ص38.

[2]–المصدر نفسه، ص40.

[3]–المصدر نفسه، ص44.

[4]–المصدر نفسه، ص69.

[5]– الطيب العقبي، مبارك بن محمد الميلي، البصائر، السنة الثانية، العدد 51–89، 1937، 133.

وهكذا بين لنا أن قضية المرأة كانت حلقة مهمة ورئيسية في أفكاره الإصلاحية فدعا إلى تحريرها من الجمود وإعطاءها كامل حقوقها في الحياة من تعليم وعمل ومعاملتها معاملة حسنة كأنها إنسان فأوصى بها الزواوي فأعطى لها مكانة مرموقة وذلك من خلال أقواله وكتبه التي ألفها.

المبحث الثاني: إصلاحه التربوي

المطلب الأول: إصلاح التعليم

انتبه الشيخ السعيد أبو يعلى الزواوي إلى أهمية الإصلاح التربوي من خلال تحصيله العلمي ورحلاته وتفطن إلى ضرورة الإستفادة من تجارب وخبرات الأمم الراقية لتطوير وتنمية المؤسسات التعليمية، لتجاوز مشكلة التخلف والجمود التي أصابت المجتمع الجزائري منذ قرون عديدة، وأنها نعدد أسبابها إلى عهد الفاطميين. والدولة الموحدية التي عطل قادتها العقل وأسندوا أمر الأمة والرعية للحاكم المعصوم الذي لا يخطئ، وأغرقوها بالأساطير والخرافات والدروشة.

ثم جاءت الفترة التركية العثمانية التي تفاقم فيها وضع التعليم بسبب أنشغالها وتركيزها على الغزو البحر يسبب التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية، وهكذا لم يكتف الحكام العثمانيون في الجزائر بإهمال قطاع التعليم فقط وسعوا إلى ترضية المرابطين الأشراف أصحاب الزوايا مقابل استخدام نفوذهم لكسب ثقة الأهالي ولإبعادهم عن التمرد[1]. وجعلت هذه السياسة المرنة الحُكام الأتراك يعيرون اهتمامهم لبعض الزوايا ومقامات الأولياء الصالحين، لذلك ظلت المؤسسات التعليمية تعمل قدر المستطاع بمبادرات فردية قام بها المحسنون لوجه الله، ونتيجة لفقر الموارد المالية من جهة وعزلتها من جهة أخرى جعلها تقدم تعليما متواضعا وبسيطا لا يساعد على إحداث نهضة وتنمية في المجتمع.

حاجة الجزائر إلى التعليم العالي:

تفطن الشيخ أبي يعلى الزواوي إلى ظاهرة غياب منارة علمية تؤدي مهمة الجامعة في الجزائر وأيضا سعى إلى تمكين الطلبة والمعلمين من تحقيق تحصيلهم المعرفي كما هو الحال في المغرب الأقصى وتونس، علما أن بجاية كانت تؤدي هذا الدور قبل

[1]– محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص66.

سقوطها تحت ضربات الاحتلال الإسباني في مطلع ق16 "... وكذلك من سوء حظ الجزائر عدم تأسيس كليات كالزيتونة والأزهر والقروين، فإن (كذا) الجامع الكبير بالجزائر المدينة ينبغي أن يعين لذلك، وليست أختنا تونس أكبر من الجزائر ولا أغنى ولا أقنى، وإنما التوفيق والخذلان ضعاف، ونعذر معشر الجزائريين أنا قد استولى علينا القهر والغلبة ولاسيما من ثورة 1871 إلى الحرب (14-18) فلا قول ولا عمل ولا رأي ولا نطق ولا زعامة ولا حركة ولا اجتماع... ولا إلا التفرنس والإفرنسية فماتت العربية" [1].

ومما ساهم في انحطاط التعليم [2] أيضا قضية هجرة العلماء إلى الشام من أمثال المهدي السكلاوي وابن المبارك (من ثيفريث ناث الحاج). وأن الاستعمار الفرنسي قد سعى إلى القضاء على التعليم العربي بمصادرة الأراضي التي ضاعت في سياقها أراضي الوقف الخاصة بالزوايا، وكذلك أبناء المدارس الفرنسية في أعماق الجبال وكذلك مصادرة لسانهم العربي والضرب عليه وهو موت لقولهم لا حياة لأمة مات لسانها"[3]

لقد نجح الشيخ السعيد أبو يعلى الزواوي في إشارة إشكالية انحطاط التعليم في الجزائر من خلال طرحه للسؤال التالي: "مالنا نرى التلاميذ الذين يتعلمون في المدارس الإفرنجية يتخرجون في مدة اثنتي عشر سنة يحسنون فنونا منها الخط والكتابة والإنشاء والحساب والجغرافيا وتاريخ أوروبا ومعرفة رجالهم العظماء ويتقنون لسانا غير أدبهم وغير ذلك من العلوم النافعة، وترى الذين يتعلمون في مدارسنا زوايانا-يمضون أكثر من اثنتي عشرة سنة ولا يحسنون فنا واحدا من الفنون المذكورة في لسانهم، ويا ترى ما السبب في ذلك؟ وما العكس والنحس في التعليم الإسلامي؟"[4]

---

[1]-أبو يعلى الزواوي، جماعة المسلمين، المصدر السابق،ص14.

[2]-المصدر نفسه، ص44.

[3]- المصدر نفسه، ص13.

[4]- أبو يعلى الزواوي، تاريخ الزواوة، المصدر السابق،ص150.

المطلب الثاني:ضرورة الإستفادة من تجارب وخبرات أروبا

أشار الشيخ أبو يعلى الزواوي إلى أن العقول الجامدة وقفت حجر عثرة أمام الدعوة إلى إصلاح المدرسة، حيث كانت ترفض الإستفادة من خبرات الغرب لتحسين نوعية التعليم، لذلك لم يكن الإنتقال من طريقة التدريس باللوحة على الحصير إلى التدريس بالسبورة والكراس والجلوس على الطاولة بالأمر الهين، وتنظيم التلاميذ في أفواج تربوية حسب العمر والمستوى وتحديد المدة الزمنية لكل طور تعليمي، وإدخال اللغات الأجنبية والمواد الاجتماعية والعلمية.

واعتبر بعض الشيوخ هذه النقلة في أساليب التدريس من صنع اليهود والنصارى، وقد علق أبو يعلى الزواوي على هذه الذهنية المتحجرة بقوله: "... ويالغفلة والغرور، عجبا ثم عجبا بمن يبلغ به الجهل والغرور والعمى أو التعصب الممقوت إلى هذا الحد، وينكر فنونا ومعارف وعلوما ونظامات في المدارس وسائر الأعمال في جميع الإدارات وتراتيب في الأمور الاجتماعية يراها الأعمى ويسمع بها الأصم ويحس بها الجماد، فلا أقسم برب المشارق والمغارب أنه لو كان صلى الله عليه وسلم حيا لأشار علينا بكثير من تلك الأشغال والمصالح النافعة في جميع الشؤون الاجتماعية لما تمخضت بها أروبا ومخض رجالها فأخرجوها من العدم إلى الوجود وخصوصا نظام المدارس"[1].

وأشار أبي يعلى الزواوي نجاح المدرسة في الدول الغربية وفشلها عند المسلمين إلى عامل الإتقان المتوافر في الأولى والغائب عندنا، ويتجسد في طرائق التدريس الناجحة التي تساعد المتعلم على استيعاب ما يتلقاه من علوم ومعارف.

ودعى إلى تكريس الفكر النقدي في المدرسة، لأنه يساعد في بناء الشخصية القوية المتميزة بالثبات والرزانة والاستقلالية، وانتصر لهذه الفكرة من خلال تقديم نص تربوي كامل في كتابه للعلامة الشيخ عبد القادر المغربي[2] الطرابلسي المنشور في جريدة المؤيد جاء فيه على الخصوص: "... ولكن قد نبت من المسلمين وفي بلاد المسلمين طائفة

---

[1]- أبو يعلى الزواوي، تاريخ الزواوة، ص137.

[2]- ولد في 1867 من أسرة عريقة في الدين والفضل أبوه هو الشيخ مصطفى بن أحمد بن عبد القادر بن عبد الرحمان المغربي، تولى منصب الإفتاء وقد ترجمه المرادي في تاريخه "سلك الدرر" توفي في 1191هـ ينظر: محمد أسعد طلس، محاضرات عن الشيخ عبد القادر المغربي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2013، ص15.

عظيمة من الشبان تعلموا العلوم العصرية وتثقفوا بآداب الإفرنج ودرسوا قوانين الإجماع الحديث، وعرفوا بسبب ذلك من أطوار البشر وطبائع العمران ما لم يعرفه سواهم وقد أخذوا يقارنون بين ما يعرفون وبين ما ورثوه من أسلافهم، فنكروا أشياء كثيرة مما يعده المسلمين دينا. ولما لم يجدوا أحدا يزيل شكوكهم ويزيح عنهم ما خطرهم من الريب فيما إذا كان الدين الإسلامي يصلح للبشر أو لا يصلح؟ وجود هذه الطائفة المتنورة في بلاد المسلمين من أقوى البواعث على الإصلاح الديني ووجوب السعي إليه من بابه وإن لم تفعل اختل نظامنا ودخل الفشل والعدو بين صفوفنا، يحاول قوم من الجامدين أن يأخذوا أولئك المتنورين بالتقليد الأعمى وأن يحملوهم على الإذعان والتصديق بمجرد نقل النصوص وسرد أقوال المتفقهين ولكن محاولة هذا منهم مقاومة للطبيعة وهو أمر مستحيل، عقل حر في نفسه، حر في حكومته، حر في عصره، حر في الوسط الذي يعيش فيه... فالعملة عندهم البرهان لا قال فلان وروى فلان" [1]

وقد تفطن أبي يعلى إلى ضرورة تجاوز تقديس مآثر الأوائل ونبه إلى عدم التركيز على بناء الفكر النقدي الذي يحرر الطالب من طريقة التلقي والسماع والتي تعتمد على الذاكرة فقط وضرورة استبدالها بطريقة المناقشة والمحاورة لتنشيط العقل ليتمكن من الحصول على الملكة والحذق والإتقان.

ربط التعليم بمجال العمل:

دعا أبي يعلى الزواوي إلى ربط التعليم بالعمل والوظيف وبين أن تقدم الحضارة وتوسع العمران يخلقان مناصب شغل توفر لأصحابها حياة كريمة فقال:"... إن طلب العلم أولا بادئ الرأي وأنما يكون ابتغاء المرتاب والوظائف والألقاب والجاه والولاية ونحو ذلك من الصدارة والمقامات الرفيعة مثل الإمامة والقضاء والإفتاء والتدريس والإمارة، وتلزم العلوم الشرعية والعقلية لهذه الوظائف كلها ويتعين على المترشحين لها الجد والإجتهاد في طلبها... أي وربي بأعيننا فقط، ذلك بأنه لا أهلية لنا فيها ولا استعداد ولا حق ولا حرية ولا رشد ولا كمال"[2]

[1]– أبو يعلى الزواوي، تاريخ الزواوة، ص145.

[2]–محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص74.

المطلب الثالث: إصلاح خطب الجمعة

لقد اهتم الشيخ أبو يعلى الزواوي بالخطبة باعتبارها وسيلة مهمة للتواصل مع الجمهور العريض ومنبرا هاما لإيصال أفكاره الإصلاحية، وتساعد من الإحتكاك الدائم مع المتلقي. وقد ذكر في مقدمة الكتاب أن ما دفعه إلى تأليف كتاب الخطب هو ما لاحظه من انحطاط في مستواها بسبب التخلف الذي حل بالمسلمين... " أما بعد فإن جل أو كل أحمالنا نحن معشر المسلمين طرأ عليها التغيير والفساد في مشارق الأرض ومغاربها وسائر البلاد، في الماديات والأدبيات إذ قلت الحسنات وكثرت السيئات، ومن جملة ذلك الخطابة في مساجد الجمعات فقد توقفت كسائر الحركات واسباب ذلك لا تخفى على العارفين الملمين بأحوال المسلمين، إذ ترجع إلى الترقي والتدلي في أدوار أحوال الأمة أطوارها، مما ينشأ عن ذلك من ارتفاعها وانحطاطها" [1]

وقد قدم لمحة تاريخية عن الخطبة في تاريخ العرب فذكر لنا أن الخطيب والشاعر كان كلاهما يدافع عن قبيلته مثل قيس بن ساعدة الذي كان عليه الصلاة والسلام معجبا به ويحفظ بعض خطبه التي سمعها وهو صغير [2] في سوق عكاظ، وقد بين لنا بأن الخطبة قد تطورت في العهد الإسلامي من حيث الأسلوب والمعاني بفضل تلقيحها بالقرآن والسنة. وبين لنا أن خطب الصحابة وخطبة الرسول صلى الله عليه وسلم تميزت بالوعظ والإرشاد.

وأن الخطبة دخلت مرحلة الإنحطاط خاصة بعد سقوط الدولة العباسية، " تحولت الخطب إلى التهجي في الأوراق والتلقين للخطباء والضبط بالقلم وانحصرت في الترغيب والترهيب في الصلاة والصيام والحج والزكاة، وأكثرها في التوحيد كخطب شيخ الإسلام ابن الجوزي وهو من أبناء القرن السادس (الهجري)، تولى مشيخة الإسلام في بغداد، وكلها في الإعتبار بخلق الله وقدرته ووحدانيته والإشارة إلى القصص القرآنية..."[3] ونتيجة لما عايشه الشيخ أبو يعلى الزواوي في المساجد الكبرى في الشام ومصر كالمسجد

---

[1]–أبو يعلى الزواوي، الخطب، ص3.

[2]–المصدر نفسه، ص08.

[3]– أبو يعلى الزواوي، المصدر السابق، ص12.

الأموي وجامع الأزهر المتميزين بتناوب خطباء عديدين على المنبر وهو ما يعد أمرا إيجابيا يخدم المصلين وأشار إلى تفوق المشارقة على المغاربة في فن الخطابة،

1. التكفل بانشغالات المواطنين:

وركز أبو يعلى الزواوي في سعيه لتجديد الخطبة بأن يكون الخطيب ملما بالشؤون الاجتماعية والثقافية والسياسية ويجب عليه متابعة مستجدات الأحداث والمناسبات المختلة.

2. تفضيله للخطبة الشفوية والإبتعاد عن التملق للحكام:

يرى الشيخ أبي يعلى الزواوي أن التواصل المتين بين الجمهور الواسع والخطيب لا يستحق إلا بالخطب الشفوية، ودعا الخطباء إلى تجنب الخطب الملتوية التي قد تدفع بالإمام إلى الكسل والخمول، ودعا من جهة أخرى إلى التخلي عما نسميه اليوم بلسان الخشب من تملق الحكام ودعاء السلاطين مذكرا أن خطبتي الجمعة لا تصحان إلا باللغة العربية باعتبارهما متساويتين لركعتين [1]

3. دعوته إلى تجاوز الخلافات المذهبية:

دعا إلى ضرورة تجاوز الخلافات المذهبية باعتبارها اختلاف في الفروع وليس في الأصل وإلى التحلي بفضيلة التسامح في الحياة "... وهذا ومن المؤكد على الخطباء مداواة مرض الأئمة الاجتماعي والسعي في ردها إلى الأصل ما أمكن والحث على التسامح للإجتماع والإتفاق وطرح كثرة الفروع واعتبار الأصول فقط حسبما كان السلف في القرن الأول وهذا مما ينفع ولا يضر... ولله الحمد" [2].

وأشار إلى تجاوز الخطب الرسمية ومن المرجح أن يكون العامل السياسي أساسي في دعوته للأمة للتخلي عن الخطب المكتوبة وذلك في قوله:"... وهكذا الذي يأخذ كتاب الخطب فإنه يقول ما وصوه به، وقد لا يكون على مقتضى الحال ولا يصادف المطلوب فلذلك ترى المصلين يوم الجمعة نعوسا نكوسا إلى وقت حضور الصلاة ولا يفهمون للخطبة مغزى ولا معنى" [3].

---

[1]- المصدر نفسه، ص 19.

[2]- أبو يعلى الزواوي، المصدر السابق، ص17.

[3]- المصدر نفسه، ص18.

الفصل الثالث:

الأفكار السياسية للشيخ

أبي يعلى الزواوي

المبحث الأول: نقد السياسة الاستعمارية.

بنت الحركة الاصلاحية نضالها الاصلاحي من خلال نشر الفكر التربوي ومحاربة الجهل ونشر العلوم والمعارف عن طريق الاصالة لبعث الحداثة، وسعت الى تأسيس النوادي والجمعيات والصحافة لتطوير المجتمع.

وأبدى الشيخ ابي يعلى الزواوي بعض المواقف السياسية إزاء فرنسا وسياستها، فكان الزواوي يدعوا الى التمسك بعاداتها الصالحة لأنها جزء من شخصياتنا الوطنية المميزة، ويرى أن الاستعمار هو علة العلل ورأس البلايا كلها في بلادنا فزوال هذه العلل مرهون بزوال الاستعمار.

وسعى إلى الحفاظ على مقومات الهوية الجزائرية،[1] من إسلام وعربية وتاريخ عريق يغوص إلى البعد الامازيغي، وأبرز دور نشاط المصلحين وأنه شكل بعدا ثقافيا للحركة السياسية وأكد ذلك من خلال أن طلبة المدارس الحرة والزوايا كان لهم دور فعال في احتضان الثورة والوقوف بالمرصاد في وجه الاحتلال الفرنسي ومن أبرز السياسات التي قامت بها فرنسا ما يلي:

المطلب الأول: قانون التجنيد الإجباري

لقد أحدث قانون التجنيد الاجباري 1912 الذي أحدث اثر عميقا في نفوس الجزائريين مما أدى الى رفض الخدمة العسكرية تحت العلم الفرنسي، فعلى أثر اندلاع الحرب العالمية الأولى تحول الجزائريون إلى دروع بشرية تصد بهم فرنسا نيران الألمان،[2] فأسرعت الى تجنيد أكثر من ثلث المليون شاب جزائري وأرسلتهم للدفاع عن أراضيها والقيام بالأعمال والأشغال التي تتطلبها مصانعها ومزارعها، في هذه الظروف شهدت الأسرة الجزائرية مرحلة من حالة انعدام الامن بسبب تخوفها على أبنائها من التجنيد الإجباري على إثر اندلاع الحرب العالمية الأولى، حيث دعى أبو يعلى الزواوي إلى ضرورة تمسك المسلم الجزائري بهويته المسلمة التي تميزه عن الفرنسية، والذين ذكرهم باسم المستعمرين.[3]

---

[1] محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص531.

[2] حورية جيلالي: التداعيات الاجتماعية لقانون التجنيد الإجباري لسنة 1912 على الأسرة الجزائرية، مجلة روافد، م 05، وهران، ص432.

[3] محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص532.

وقاموا باستغلال الجزائريين في الخدمة العسكرية وجعلوهم وقودا للحروب الاستعمارية الفرنسية في العديد من القارات، وابرز ذهنية المستوطنين الاستعماريين وإلى عنصريتهم التي تجعلهم يرفضون حتى الاصلاحات والمساعي الطفيفة الصادرة عن حكومات باريس بعد الحرب العالمية الأولى لإسكات أفواه الجزائريين، وجعلهم مجرد يد عاملة رخيصة لاستغلالهم، وسعت فرنسا إلى حرمان الجزائريين[1] من حق المواطنة الفرنسية وصارت مبادئ الثورة الفرنسية الهادفة الى الحرية والمساواة والإخاء مجرد شعارات واصبحت مطالبهم حبرا على ورق تسافر في الخطابات السياسية الفرنسية التضليلية «وفي رأي هذا العاجز أبي يعلى أن تبقى معشر مسلمي الجزائر منحازين موسومين بسيمانا الإسلامية العربية والإنسانية الكاملة الصالحة حسب ديننا القيم ولا نشارك جيراننا المستعمرين في شيء ما، ولا يشاركونا هم كذلك لا في الدفاع ولا في الطلب من الجندية وغيرها اذا رأوا أن هذا ممكن؟ أو كما قال الشيخ الطيب أيضا أن نهاجر إلى فرنسا وأنا قلت أن نرمي في البحر إذا كان هذا يرضي جيراننا المستعمرين وبالأخص السادة للأمير... والحال أن الإسلام جاء بالإنسانية والدعوة اليها كلكم لآدم وحواء»[2].

وبين أبو يعلى الزواوي التنافر القائم بين الجزائريين والفرنسيين على أساس المرجعية الروحية والدينية فالإسلام دنيا وآخرة في حين نجد المسيحية زاهدة في الدنيا ومتروبة في ركن التعبد، وبالتالي بعيدة عن الشؤون السياسية. وقد اقترب الشيخ السعيد أبو يعلى الزواوي أكثر من فكرة الوطنية حين استعماله لعبارة (جيراننا الفرنسيين) لأن الجار ليس فردا في العائلة، خاصة وأنه مستعمر معتد علينا باستيلائه على أملاكنا وسيادتنا القومية، ولموضوع تعسف الإدارة الفرنسية واحتقارها للجزائريين.[3]

المطلب الثاني: مصادرة أراضي الجزائريين.

تحدث الشيخ السعيد أبو يعلى الزواوي بإطناب عن الاستعمار وسياسته وذكر قضايا عديدة ومختلفة، كمصادرة أراضي ومنحها للمستوطنين الأوروبيين، وقد غلبت فرنسا العنصر الأوروبي على حساب الجزائريين، حيث تعرضوا لشتى أنواع الإبادة والنفي

[1] حورية جيلالي: المرجع السابق، ص434.

[2] محمد أرزقي فراد: المرجع السابق، ص ص 84-58.

[3] المرجع نفسه: ص86.

والمضايقة والحرمان من كل الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية الاخرى، وأقرت فرنسا قانون التجنيد الاجباري الذي حولهم إلى وقود لحروب فرنسا الاستعمارية ودروع بشرية تصد بهم نيران الألمان، ومما قاله في هذا السياق «... فاحتلت الجزائر فاستعمرتها واستغلتها واستحلت المرعى واستمرأته، وكانت عنايتها بأهلها باستخدامهم في الجندية ورغبتها في تفرنسهم وهو الأصلح لها فتفرنسوا وهم لا يشعرون أو هم مسترقون بالاضطرار والافتقار حتى أنهم يجهلون أن مصادرة اراضيهم وإعطائها لغيرهم مثل الإسبان والمواليط والطليان وحرموا منها وكذلك مصادرة لسانهم العربي والضرب عليه وهو موت لقولهم لا حياة لأمة مات لسانها، وكذلك مصادرة حرية الاجتماع والكلام والاقلام، والمناطقة عرفوا الإنسان أنه الحيوان الناطق، الكاتب المجتمع وتعطيله من هذه الحلية يؤذن بحيوانيته المطلقة او هو آلة للتجنيد والاستخدام والاستعمال»[1].

وهكذا فبعد انتصار الجيوش الفرنسية واحتلالها للأرض وتعطيلها للسيادة الوطنية ركزت على اللغة العربية وقامت بإغلاق المدارس والزوايا، وسيطرت على أملاكها وأوقافها، مما أدى إلى فشلها من الإنفاق على الطلبة ودفع أجور المعلمين. وقامت فرنسا بتأسيس وبناء المدارس الفرنسية التي زادتها كسادا ... فقضت على جميع مكاتب (كتاتيب) مساجد تلك القرى كلها، ولا حافظ ولو واحد في الالف ولا اسم درس للتوحيد بقي، ولا للفقه كما كنا، ولا يوجد عشرة من التلاميذ أو الطلبة في القبيلة كله، وذلك أن تلك المدرسة الفرنسية كانت إلزامية فريضة افترضها المتصرف الذي يأخذ في العقاب الذي يتخلف ولده.[2].

[1] أبو يعل الزواوي: المصدر السابق، ص ص 12-13.

[2] المرجع نفسه، ص36.

المطلب الثالث: فرنسة المدرسة والمجتمع.

لعبت الزوايا دورا هاما في نشر الروح الوطنية في مقاومة الفرنسيين وذلك من خلال رفع راية الجهاد ضد الاستعمار الكافر والظالم، واستطاعت فرنسا جراء تطبيق سياسة الترهيب والتفقير والتجويع والتجهيل أن تضايق شيوخ الزوايا وتشدد الخناق عليهم واعتقال المعلمين والمدرسين.

وشرعت إدارة الاحتلال الفرنسي إلى تنفيذ سياسة فرنسة أهل الزواوة عن طريق غلق الزوايا واستبدالها بناء المدارس الفرنسية[1] لإرغام الأهالي على تسجيل أبنائهم فيها:«... هم كذلك الى ما بعد ثورة عام 1871 فتم الاستيلاء على جميع الوطن جبرا وقهرا فتمكنت الحكومة في البادية التي كانت بمعزل عن التعليمين العربي والافرنجي فأسست المدارس الفرنسية والزمت الناس ببعث أولادهم إلى تلك المدارس إجبارا وقررت لذلك عقوبات للمتخلف فتم الدست على العربية وخلفتها الفرنسية وأقيمت مقامها فالأولاد الذين كانوا يقرأون العربية تركوها فصاروا يقرأون الفرنسية منذ نحو ثلثي قرن».[2]

ورغم ضغوط الاستعمار فقد امتنع الكثير من الجزائريين عن إرسال أبناءهم إليها خوفا من ضياع هويتهم:«... ولم يرغبوا فيه خشية أن يتفرنجوا ويتفرنسوا ويتخلقوا بخلق الافرنج[3] المباينة للعربية والإسلامية».[4]

رغم كل الطرق والوسائل التي استخدمها الاستعمار الفرنسي من ترغيب وترهيب وتعذيب التي مارسها ضد الشعب الجزائري دفعهم إلى الاستسلام وارسال أبنائهم إلى المدرسة من أجل بناء جيل مفرنس ومندمج:

---

[1] محمد أرزقي فراد: المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية (1749-1949)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2015، ص90.

[2] أبو يعلى زواوي، جماعة المسلمين، ص ص 50-51.

[3] من اهم قبائل الجرمان الفاعلة طوال العصور الوسطى وقد انقسم الفرنجة بعد هجرتهم من موطنهم الأصلي في القرن الثاني الميلادي الى وسط وغرب أوربا إلى قسمين الفرنجة الشرقيين (الريبواريون) والفرنجة الغربيين (السالين) ينظر: عباس عاجل جاسم الحيدري، سمير صالح حسن العمر، الحروب الصليبية تطور المصطلح والمفهوم، مجلة جامعة بابل، م19، ع4، جامعة الكوفة، 2011، ص688.

[4] أبو يعلى الزواوي، مصدر السابق، ص51.

«... وقد وجد اللعين الوطن خاليا من الاستحكامات والحصون الغنية العلمية، ووجد القرى والقبائل للإقلاع لها ولا حصون... وفي العربية لا ينفقون ولا هم كارهون فأمسوا لا هم مسلمون ولا هم نصارى خلطاء في الدين والعوائد وسائرها يجرى من الأقوال والأفعال».[1]

المبحث الثاني: الاهتمام بالبعد التاريخي الأمازيغي.

اهتم أبو يعلى الزواوي يجمع البعدين الأمازيغي والعربي ويفسر ذلك الصحيح لقيم الإسلام التي جاءت رحمة للعالمين ويقصد من خلالها جعل الناس شعوبا وقبائل من أجل انتشار روابط الألفة والمحبة والتسامح.

المطلب الأول: تأليفه لكتاب تاريخ الزواوة.

ألف أبو يعلى الزواوي كتابه تاريخ الزواوة سنة 1924 وهو مشروع فكر فيه منذ 1912 حين كان يعمل بالقنصلية الفرنسية بدمشق وهكذا عكف على تأليفه وإنتهى منه سنة 1918، أي قبل رجوع الشيخ طاهر إلى دمشق ووفاته فيها سنة 1919.[2]

كما يذكر الزواوي أن هناك من طلب منه القيام بتحرير هذا التاريخ خاصة وأن فرنسا كانت قائمة عندئذ على فصل زواوة القبائل على بقية الجزائريين بدعوى أنهم جنس غير البربر وغير العرب. بل هم برابرة وروماان، ولعل ثناء الأمير عبد القادر على الزواوة وهو ما شجع أبا يعلى الزواوي في تحمسه لمشروع كتابه وهذا في قوله:«... الى غير ذلك الخصال التي جعلت الأمير عبد القادر يستشهد بهم لمن حوله من العرب...»[3]

دام الزواوي في البحث عن أصل الزواوة ونسبهم ما يقارب عشر سنوات ان كانوا عرب أم بربرا، حيث يؤكد أبي يعلا الزواوي أن الزواوة عرب مستعربة وعرب عرباء بأصلهم المتقدم، ومستعربة لأنهم دانوا بالإسلام والقرآن الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وهو من ولد إسماعيل المستعرب.[4]

قسم كتابه الى سبعة فصول مرتب ترتيبا منطقيا فنجده في الفصل الأول تحدث عن علم التاريخ وفضله أولا ثم نجده يدخل موضوعه مباشرة، إذ تحدث في الفصل الثاني عن

---

[1] أبو يعلى الزواوي: المصدر نفسه، ص74.

[2] أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، المرجع السابق، ص338.

[3] محمد أرزقي فراد: الأفكار الاصلاحية، المرجع السابق، ص91.

[4] أبو قاسم سعد الله: المرجع السابق، ص339.

نسب الزواوة وهو أطول فصل في الكتاب ثم يليه فصل ثالث تابع للفصل السابق تحدث عن محامد وخصائص الزواوة.[1]

أما بالنسبة للفصل الرابع ألم بزواياهم علمائهم وخدمتهم العربية، والفصل الخامس في بعض عاداتهم والسادس ففي المطلوب لإصلاح حالهم وخصص السابع للائحة التعليم ونظامه الذي يقترحه ويبين طريقة التعليم.

أسس الزواوي للوحدة في إطار التنوع الحضاري والثقافي واللغوي المستمد من فلسفة القرآن التي تعتبر اختلاف الألسنة، وتعدد الشعوب والأجناس سنة الله في خلقه، ومن صفات هذه الوحدة أنها إسلامية الروح، تحتل فيها العربية مركز الريادة، مع انفتاح على الحضارة الأمازيغية، باعتبارها عمقا حضاريا مهما ورصيدا تاريخيا يباهي به الأمم ويستخلص منه العبر.

أدرك رواد الإصلاح في المغرب الكبير أهمية البعد التاريخي فساهموا بكل جهودهم الاصلاحية من أجل تحصين المجتمع بالتربية الوطنية بهدف طرد الاستعمار، فنجد المؤرخ علال الفاسي تحدث عن البعد الامازيغي في الشخصية المغاربية ردا على تعصب المؤرخ الفرنسي "جوتيه" لأنكاره للشخصية المغاربية وجاء في رده:«... ولقد أنكر جوتيه على المغرب العربي حتى اسمه التاريخي، وهذا أشد ما يمكن من المغالطات، فقد عرف المغرب من قبل أن يعرف الافرنج، ببلاد أمازيغ الوطن الحر، وعرف سكانه أسلاف البربر بالأمازيغن ومعناه الرجال الأحرار، وهي التسمية وحدها دليل على الروح التي كانت تملأ أسلافنا الأولين من حب للحياة الحرة في وطن حر»[2].

وأضاف قائلا: «ولقد أثبت المؤرخون أن مدينة قرطاجة كانت معروفة في المغرب قبل مجيء الفينيقيين، فهي مدينة أنشأها أسلافنا البرابرة كما انشأوا غيرها من المدن التي تشبه في أساليب بنائها الهندسة المتوسطية ولقد كانت قرطاجة عاصمة الملك البربري إرياس وكان يؤمها المهاجرون الفينيقيون للتجارة».[3]

---

[1] أبو يعلى الزواوة: تاريخ الزواوة، مصدر سابق، ص20.

[2] علال القاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، دار الطباعة المغربية، المغرب، د.س، ص و.

[3] المرجع نفسه: ص ز.

أما المؤرخ الجزائري مبارك الميلي فقد تحدث باسمها عن الأمازيغ وحضارتهم ولغتهم وعاداتهم وقبائلهم، ذاكرا «أن البربر أمة من أقدم أمم العالم وأشهر أجياله، عاصرت العرب والفرس واليونان والروم، معروفة بعز الجانب وإباية الضيم والدفاع عن الشرف».[1]

أما هدفه من الكتاب فهو تنوير الجيل الجديد حتى يكون على بصيرة بمسيرة سلفه وليتعلموا ما فعل الآباء والأجداد ويقتدي بالأمجاد، وكان همه الرئيسي أن «أنفخ فيهم روحا قوية، وأبعث منهم ذوي همم عالية وأهدي إليهم هذا الكتاب المستطاب...».[2]

المطلب الثاني: مشاركته في تأسيس نادي الزواوة في المدينة.

ساهم أبو يعلى الزواوي في تأسيس نادي الزواوة حيث أطلق عليه نادي الشبيبة الإسلامية، والحق بنادي الترقي فصار كما وصفه أبو يعلى الزواوي «استمداد منه وإمداد له ومعونة للعمل على الاجتماع الصالح».[3]

وقد جلب له ذلك بعض المتاعب حينما اتهمه البعض بالعمل من أجل التفريق بين العرب والأمازيغ، حيث أثبت أن هذه التهمة لا أساس لها من الصحة بقوة الحجة فهو متشبع بالإسلام والمنضوي تحت راية أسس لاستغلاله كفضاء إعلامي لمحاربة الجمود الفكري وواصل أبو يعلى الزواوي عمله الفكري من أجل تربية وتثقيف أهل الزواوة وإخراجهم من الظلمات إلى النور «وبقي أمر النادي فإني كنت ومازالت ولن أزل أخدم العقلاء من بني جنس الزواوة لعلهم يأخذون بالاجتماع وبالكتاب والسنة إجمالا، وبطريق العلماء الاصلاحيين من حزبنا المفلحين، فإنهم الزواوة في حاجة إلى ذلك من جمع القبائل العربية والبربرية والتركية والهندية والصينية فقد كاد الإسلام ينعدم عندهم عياذا بالله، وهذا مرادي منذ نحو أربعين سنة».[4]

[1] مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.س، ص80.

[2] ابو قاسم سعد الله: المرجع السابق، ص308.

[3] الطيب العقبي: المصدر السابق، ع34، ص304.

[4] عبد الرحمن دويب: محمد الأمين فضيل، المرجع السابق، ص186.

إلا أن الزواوي أشار إلى قضية الصراع بين الزواوة والأمازيغ واهل مدينة الجزائر الحضر، ويعود ذلك إلى عهد الاتراك الذي تميز بوجود الزواوة في جيوشهم البرية والبحرية وما يبين ذلك هو انتساب قائد البحرية الكبير الرايس حميدو إلى منطقة القبائل[1] «... ثم إن القصد الواضح عندنا أن بعض إخواننا الحضر والعرب يظنون ظن السوء أن القبائل إذا صلحوا واجتمعوا وكونوا جماعة وأمة أو طائفة صالحة قوية يفوزون في الانتخابات مثلا أو يعاكسون الحضر والعرب لأن لهم القبائل الأكثرية إلخ مما نقول فيه. وتقولون معنا أنه الأمر والشأن كلمة أو قضية حق أريد بها باطل كما قال علي رضي الله عنه وأنا أقول أن أصحاب هذا الظن الذي حملهم على هذا الإرجاف ليؤيدوا نحو ثلاثة ملايين من قبائل الزواوة الذين لهم مواقع كما قال شيخ التاريخ ابن خلدون مشهورة في السلم والحرب. وبعبارة أخرى أن هؤلاء الذين كلما ذكر القبائل والعناية بإصلاحهم وجمع شملهم وكلمتهم ارجفوا في المدينة بهذه الاراجيف حتى شوهونا وآذونا إنهم هم المجرمون المخاذلون للمسلمين بسوء ظنهم هذا».[2]

المبحث الثالث: جماعة المسلمين ودورها

تعتبر فكرة جماعة المسلمين من الأفكار التجديدية التي وردت في كتابات الشيخ أبي يعلى الزواوي، وقد خصص لها كتابا مستقلا صدر في تونس سنة 1948م وقد تم ذكر هذه الفكرة في إحدى مقالات عبد الحميد ابن باديس عام 1938، كبديل عن سقوط نظام الخلافة الإسلامية على يد مصطفى كمال أتاتورك لتسيير شؤون المسلمين لقوله عز وجل

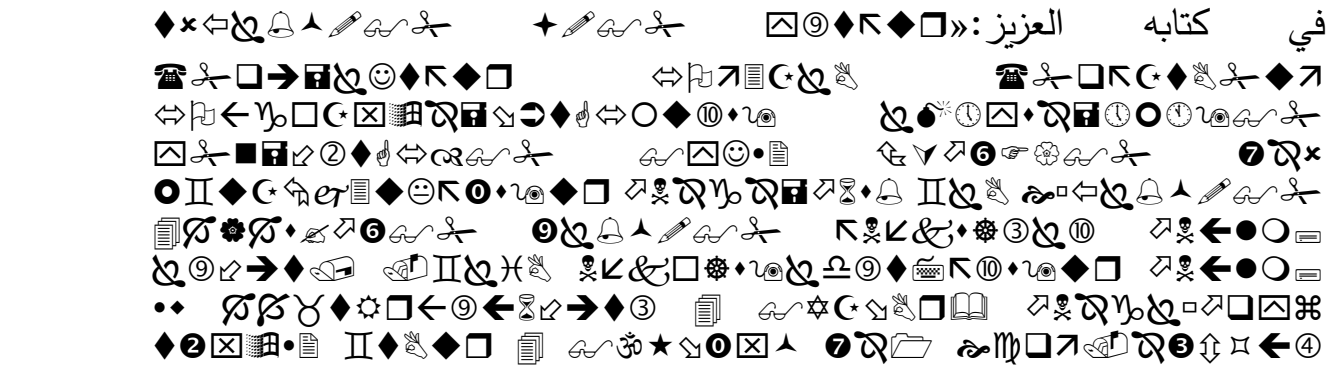

في كتابه العزيز: «

[1] وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص61.

[2] محمد اروقي فراد: الأفكار الإصلاحية، ص98.

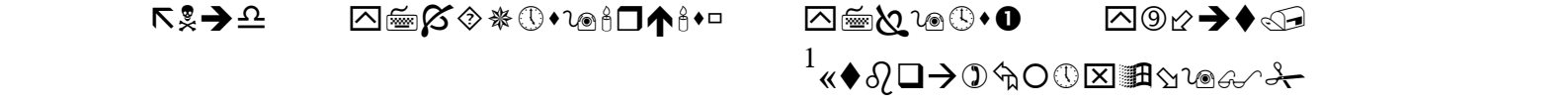
[1] «

وقد قام عبد الحميد ابن باديس بتذكير علماء المسلمين بضرورة هذه الفكرة فقام بالتواصل مع شيخ الأزهر في شأنها لكنه لم يتلقى جوابا منه لأنه كان متأثرا بفكرة الخلافة الإسلامية.

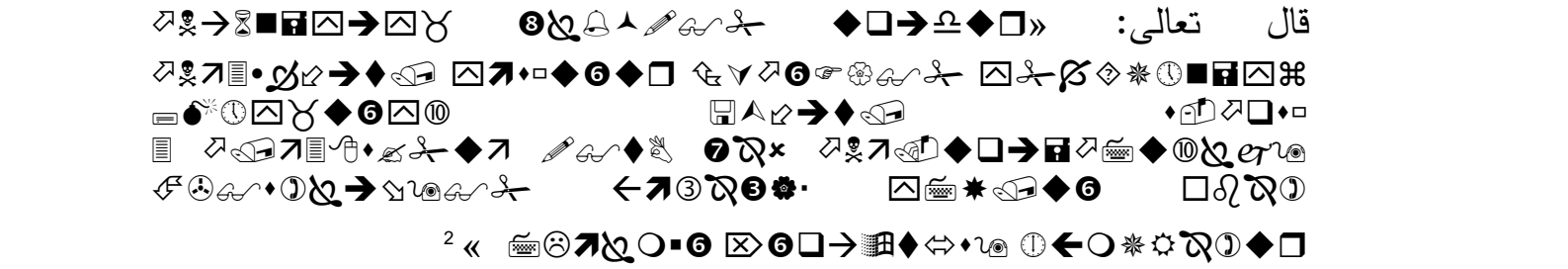
قال تعالى: «

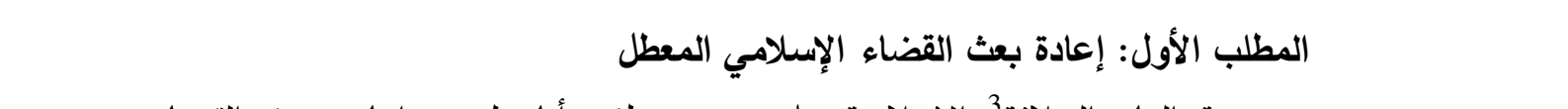
[2] »

المطلب الأول: إعادة بعث القضاء الإسلامي المعطل

نتيجة إلغاء الخلافة[3] الإسلامية على يد مصطفى أتاتورك تم إعادة بعث القضاء الإسلامي المعطل، بسبب وقوع البلاد الإسلامية في يد الاستعمار الأوروبي وتعتبر فكرة جماعة المسلمين كـ «آخر منزع بقي في قوس أهل الإسلام بعد سقوط الخلافة وتوقفها وفقدان شروط القضاء»[4].

فقد ذكر أبو يعلى الزواوي أن هاجس تعطيل القضاء قد دفعه إلى مراجعة تراث السلف الصالح، ومما شجع الشيخ الزواوي على طرح فكرته هذه أن فرنسا قد تعهدت بترك الشؤون الإسلامية لأهلها فقال: «ولا سيما أن الحكومة تعهدت أن تترك شؤون الدين

---

[1] النور (الآية 55).

[2] الأنعام (الآية 165).

[3] قال الزبيدي نقلا عن ابن الاثير قوله الخلف بالتحريك والسكون كل من يجئ بعد من مضى إلا أنه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشر، وقال الإمام الحرجاني في كتاب التعريفات الخلافة من خلف يخلف الشيء كان خليفة وعرفها علماء أهل السنة بأنها خلافة رسول"ص" في حراسة الدين وسياسة الدنيا يقول الماوردي الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا ينطر إلى.

– محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، ج23، تحقيق عبد الفتاح الحلو، مطبعة حكومة الكويت، 1986، ص247.

– محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1985، ص165.

– أبو الحسن على بن محمد بن حسين البصري الماوردي، الأحكام السلطانية، مكتبة دار ابن قتيبة الكويت، 2008، ص3.

[4] أبو يعلى الزواوي: جماعة المسلمين، مصدر سابق، ص2.

لأهلها! ولا تتدخل فيها! ما لم ترفع إليها. والمصيبة الكبرى أن الناس لجهلهم بمقتضى دينهم لا يعرفون التصرف وإجراء الأحكام إلا على أيدي الحكومة النصرانية فهم في ذلك كما نراهم كالفراشة على النار».[1]

ومما جعل فكرة جماعة المسلمين أكثر من ضرورة في رأي الشيخ الزواوي من خلال أن فرنسا أسندت أمر القضاء لأشخاص لا تتوفر فيهم الشروط المهنية والأخلاقية، وانتقد برامج المدرسة الثعالبية التي يخرج منها هؤلاء، لتركيزها في عمل التكوين على اللغة الفرنسية واستخفافها بالعربية،[2] كما تحسر ابي يعلى الزواوي عن ترك القضاة عن هيئتهم الإسلامية التي تضفي الاحترام والهيبة عليهم «أي شيء بقي للقضاء في الجزائر غير هذا العار والدنس حتى صار أن من القضاة من يشرب الخمر علنا ويحلق اللحية ويلبس البنطالون وربما ليس البرنيطة، وأما العمامة والعمائم تجان العرب، فلم ترقط على رأس. وكذلك تعيين الائمة والمفتيين والمدرسين قد اشترطت عليهم الفرنسية من مدرستهم الثعالبية وأنه الأمر والشأن يتسامح لهم عند لامتحان في العربية ولا يتسامح لهم عند الامتحان في العربية ولا يتسامح في الفرنسية فكأنهم يصلون ويخطبون ويدرسون بالفرنسية، هكذا قوانين تلك المدرسة».[3]

كذلك تحدث أبو يعلى عن أسباب انتشار الجهل وتخلي الناس عن شريعتهم بسبب انعدام وعدم احتواء الجزائر على مؤسسات علمية كالأزهر والزيتونة والقروبين وكذلك النتائج التي أسفرتها ثورة الحداد 1871 التي اهتزت بهزيمة الجزائريين واستلاء فرنسا على الأراضي الجزائرية وفرض ضرائب قاسية على القبائل المشاركة في الثورة[4] إضافة الى اعتقال شيوخها وإجبار العديد منهم الى الهجرة فقتلت التعليم العربي وحل محله الفرنسية.

---

[1] المصدر نفسه: ص ص 6-7.

[2] محمد أرزقي فراد: المرجع السابق، ص101.

[3] أبو يعلى الزواوي: المصدر السابق، ص15.

[4] بطاش علي: لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871، ط3، دار الأمل للطباعة والتوزيع، د.ب، د.س، ص164.

المطلب الثاني: تفعيل دور الأئمة.

لقد تحدث الشيخ أبي يعلى الزواوي سابقا عن أهمية بعث القضاء الإسلامي من خلال تفعيل هيئة الجماعة التي توكل شؤون العامة للائمة أكفاء، وتكلم أبو يعلى الزواوي عن وظيفة الحسبة المنسية التي تسعى إلى مراقبة التجار وتفقد الحياة العامة للقضاء على الأعمال المسيئة للآداب العامة، والسعي أيضا إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد أدى ترك هذه الوظيفة برأيه إلى سقوط الإسلام في قوله: «... فإذا كان (أي الإمام) كذلك عدلا ثقة أمينا عالما صالحا شرعيا سنيا يُحكم ويَحكم، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويتحكم عليه أن يعرف شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقول ويسمع له ويطاع، وتلك هي وظيفة الحسبة فمنذ سقطت سقط الإسلام والعياذ بالله، هذا وقد يقال لي كيف سقط الإسلام بسقوط الحسبة فأقول: بما أن الحسبة كما عرفوها أنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أقول كذلك جاء الرسل عليهم الصلاة والسلام إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأني لما اطلعت على وظيفة الحسبة لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي في "كتابه الأحياء" وكذلك بشدة الاختصار في مقدمة ابن خلدون ولكن الذي استوفاها هو الغزالي رحمه الله فتراجع والذي استوفاها أكثر واستقصاها صاحبنا محمد افتدي كرد علي صاحب مجلة المقتبس الذي صار وزير للمعارف في الشام في كتابه خطط الشام فأفاد وجاد».[1]

المطلب الثالث: إحياء الحسبة "رقابة الأسواق والسهر على النظام العام"

يعد الشيخ أبو يعلى الزواوي أول من أثار قضية الحيبة في الصحافة الجزائرية وهو الأمر الذي ساهم في اهتمام الطلبة في شأنها وهو الموقف الذي سره وطمأنه ثم بين الزواوي أن مجالات الحسبة واسعة ومتفرقة تتجاوز الأسواق والأمن العام، لتحتوي الشؤون الاجتماعية كالأرامل والفقراء القاصرين والمرضى والطلبة والمعلمين وأبناء السبيل في قوله «... وأن يسأل عن اليتامى والأرامل والمحاويح والمعوزين وعن المغيبات أي اللاتي غاب عنهن ازواجهن وعن المهملين القاصرين والسفهاء الذين لم يرشدوا وعن سائر العجز وعن

[1] أبو يعلى الزواوي: المصدر السابق، ص28.

الشيوخ والعلماء والشرفاء ومن لا نفقة لهم من سائر طلبة العلم وسكان المدارس وابناء السبيل والعبيد والإماء».[1]

وبعد ما كتبه أبو يعلى الزواوي ملفتا للانتباه لأنه لم يشر إلى أن نظام القرى في منطقة الزواوة باعتبارها أرضية لأفكاره الاصلاحية وقائم على نظام الجماعة، حيث أن السكان في المنطقة سعوا إلى الحفاظ على توازن المجتمع من خلال تدريس القرآن في الكتاتيب[2] والزوايا ونشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة، ورغم الجهل والانحطاط الذي طغى على العالمين العربي والإسلامي فقد تمكن الأجداد من تسليم مشعل الهوية الإسلامية للخلف بعد أن عضوا عليها بالتواجد[3] في أسوء ظروف تاريخنا خاصة بعد فشل الثورة 1871 والذي نتج عدم الاوقاف والتنكيل بشيوخها بقتلهم ونفيهم عقابا لهم على دورهم في الجهاد والمقاومة ومما ساهم تفشي الجهل والشعوذة وبسبب نزوح العلماء نحو الرق زاد الأمر تفاقما.[4]

وخلص أبو يعلى في كتابه إلى القول قائلا: «إن كلامي مع أمتي وذات جنسيتي وديانتي ووطنيتي المنوط وجودي بوجودها وعزتي بعزتها، وذلتي، كما أرى بذلتها، أوجه إليهم هذا الخطاب

إن الأمة التي تدعي أنها عربية إسلامية وهي بدون خلافة وبدون قضاء بشرطه كما تقدم، وأحكامها الإسلامية معطلة وممنوعة والأمر بالمعروف والنهي عم المنكر (الذي هو الحسبة) معطلان، إن أمة هذا حالها لا تستحق أن تسمى أمة إسلامية».[5]

---

[1] أبو يعلى الزواوي: المصدر السابق، ص30.

[2] عبد العزيز شهبي: الزوايا والصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007، ص8.

[3] بمعنى الأضراس.

[4] أحمد شرفي الرفاعي: المرجع السابق، ص5.

[5] أبو يعلى الزواوي: المصدر السابق، ص59.

الخاتـــمـة

الخاتـــــــــــمة

لقد اتضح لنا من خلال هذا العمل المتواضع ان شخصية أبى يعلى الزواوي العالم المصلح من الشخصيات الثرية بأعمالها وجهودها الاصلاحية نظرا لمستواها العلمي والفكري وإيمانها الراسخ بالحفاظ على المقومات الشخصية للأمة الجزائرية خاصة مع الوجود الاستعماري الذي لا يعترف بأي شيء وطني، لذلك فقد كرس كل وقته وماله وجهده دفاعا عن دينه ولغته ووطنه، وبعد هذه الدراسة يمكن أن نصل إلى النتائج التالية:

– نشأة الشيخ أبي يعلى الزواوي في أسرة عريقة وشريفة ومحترمة وهو عامل أساسي في بلورة شخصية الزواوي مما أكسبه قوة الشخصية والإرادة المفعمة بالقيم الدينية والوطنية الذي خلق جو من التقدير والاحترام من قبل أفراد بلده وحتى من خارجها.

– تأثر واحتكاك الشيخ أبي يعلى الزواوي بشخصيات وطنية ساهمت في تكوين شخصية أبرزهم: والده الشيخ محمد الشريف، الشيخ محمد السعيد بن زكري، الطيب العقبي الملقب بشيخ العشاب ومحمد الطاهر الجزائري.

– تكوين صلات وعلاقات مع العديد من العلماء من بينهم الشيخ السعيد البحري ومحمد بن بلقاسم البوجليلي وأرزقي الشرفاوي.

– الدور الفعال الذي لعبته الرحلات الداخلية والخارجية للزواوي التي زادته انفتاحا وتثقيفا فأخذ ما ينفعه وينفع بلده من علم وثقافة.

– لقد سلط أبو يعلى الزواوي الضوء على عدة قضايا في مختلف المجالات:

– ففي الميدان الاجتماعي تناول مشكلة تراجع التعليم في منطقة القبائل ودخولها مرحلة الانحطاط الفكري وسقوط حضارة بجاية التي اعتبرت مركز للثقافة والحضارة بمختلف مؤسساتها التعليمية.

– تناول أيضا قضية البدع والخرافات التي كانت سائدة في الأوساط الشعبية مما أصبح المجتمع الجزائري يتخبط في الجهل والتخلف وتصدى الشيخ الزواوي لهذه الظاهرة من خلال أفكاره الاصلاحية فقد شن حربا ضد الشعوذة والدروشة التي طغت على الناس باسم التصوف.

– ومما تجدر الإشارة فإن الشيخ أبي يعلى الزواوي لم يوجه نقده للتصرف في ذاته بقدر ما هو مسلط على الانزلاقات الطاغية على الممارسة الصوفية.

– دعى أبي يعلى الزواوي إلى إعطاء المرأة حقوقها كاملة كحقها في التعليم والعمل والميراث وتربية البنت واحترامها واحترام ارادتها وحريتها.

– دعى إلى التمسك بعاداتنا الصالحة لأنها جزء شخصيتنا الوطنية المميزة.

– التمسك بالقرآن الكريم لأن فيه هداية الأمة وشفائها من عللها وأمراضها.

– وتكلم في الجانب التربوي إلى ضرورة إصلاح التعليم وأكد على أهمية التعليم العالي وسعى الى تمكين الطلبة والمعلمين من تعميق تحصيلهم المعرفي كما هو الحال في المغرب الأقصى وتونس.

– تفطن أبو يعلى الزواوي إلى ضرورة الاستفادة من تجارب ومعارف وعلوم الغرب.

– دعى إلى التجديد طرائق التدريس لتمكين المتعلمين من توسيع ملكات الاستيعاب كما

– دعى إلى تحديد مدة التمدرس مثلها هو الشأن في المدارس الغربية.

– كما برز اهتمام ابو يعلى بخطب الجمعة واعتبر الخطبة وسيلة مهمة للتواصل ومنيرا لإيصال أفكاره الاصلاحية وبر ذلك من خلال تألفه لكتاب الخطب وذلك من أجل إصلاح المجتمع وبناء الأمة على نهج الذي ارتضاه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

– تجلت الأفكار الاصلاحية السياسية للشيخ الزواوي حول فكرة جماعة المسلمين الهادفة إلى تفعيل القضاء الإسلامي والحسبة.

– انتقاده للسياسة الاستعمارية المبنية على فرنسة المجتمع واستغلال الجزائريين.

– مساهمته في تأسيس نادي الزواوة باعتباره منبر لتمرير الأفكار الاصلاحية باللسان الأمازيغي إلى أهل الزواوة.

– ادراكه لأهمية البعد التاريخي من النضال السياسي واحتضان البعد الأمازيغي في تاريخ الجزائر لإظهار أصالة الشخصية الجزائرية.

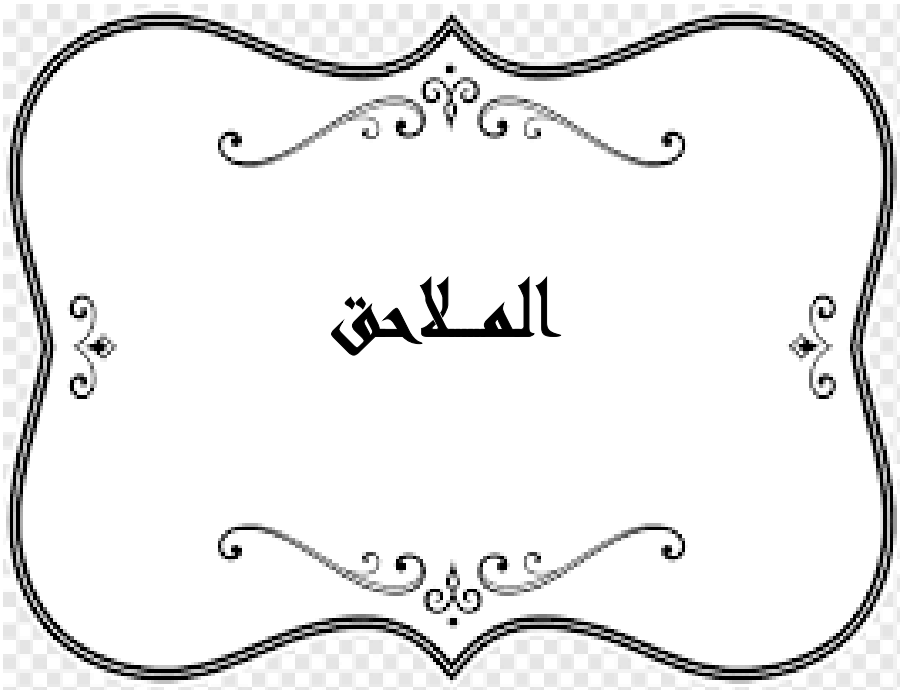
الملاحق

الملحق رقم 01:

صور الشيخ أبي يعلى الزواوي

1

2

[1] أبو يعلى الزواوي: مؤلفات الشيخ أبي يعلى الزواوي، ج4، المرجع السابق، ص6.

[2] عبد الرحمن دويب: مقالات الشيخ أبي يعلى الزواوي، ج2، ص5.

الملحق رقم 02:

نسخة من شهادة ميلاد الشيخ أبي يعلى الزواوي

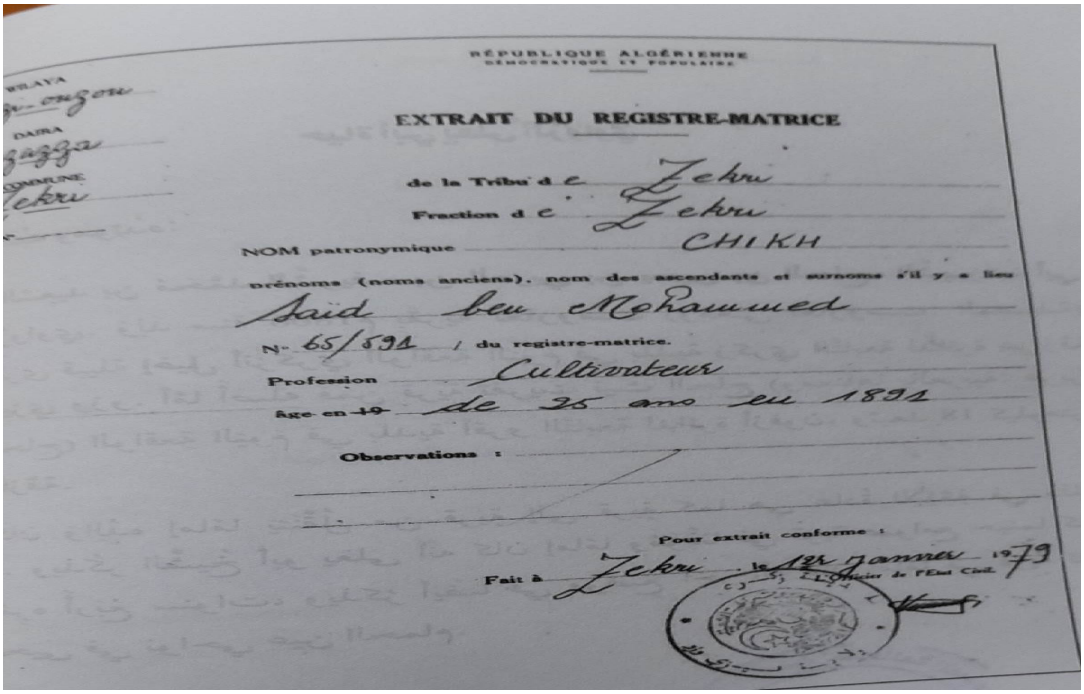

RÉPUBLIQUE ALGÉRIENNE
DÉMOCRATIQUE ET POPULAIRE

EXTRAIT DU REGISTRE-MATRICE

de la Tribu de Zekri
Fraction de Zekri
NOM patronymique CHIKH
prénoms (noms anciens), nom des ascendants et surnoms s'il y a lieu
Said ben Mohammed
N° 65/891 du registre-matrice.
Profession Cultivateur
âge en ~~19~~ de 25 ans en 1891
Observations :

Pour extrait conforme :
Fait à Zekri le 12 janvier 1979
L'Officier de l'Etat Civil

1

[1] عبد الرحمن دويب: التعريف بالشيخ أبي يعلى الزواوي ويليه مقالاته في الاصلاح، المرجع السابق، ص38.

الملحق رقم 03:

نموذج عن بعض الشيوخ الذين تأثر بهم

الشيخ طاهر الجزائري

شكيب أرسلان

1

[1] المجند في اللغة والأعلام، ط42، دار المشرق، بيروت، 2007، ص37.

الملحق رقم 04:

صورة عن غلاف النسخة المطبوعة سنة 1340هـ /1921-1922م.

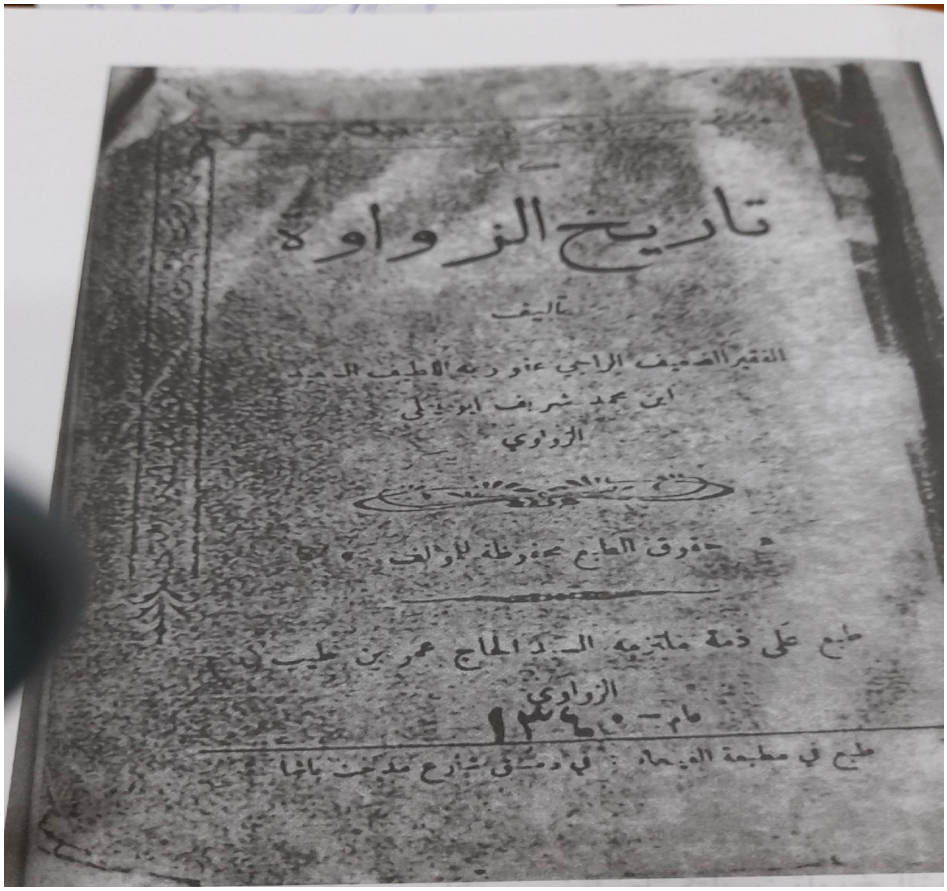

1

[1] أبو يعلى الزواوي: مؤلفات الشيخ أبي يعلى الزواوي، المرجع السابق، ص7.

قائمة المصادر
والمراجع

أولا: المصادر.

1-الكتب:

- القرآن الكريم.
- أبو يعلى الزواوي: تاريخ الزواوة، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر. 2005.
- أبو يعلى الزواوي: جماعة المسلمين، مطبعة الإدارة، 1947.
- أبو يعلى الزواوي، الإسلام الصحيح، منشورات الحبر، ط1، 2008،
- أبي يعلى الزواوي، خطب أبي يعلى الزواوي، دار ابن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 2008.

2-الجرائد:

- الطيب العقبي، جريدة البصائر، السنة الاولى، ع1-50، وزارة الثقافة، [1354-1355هـ/1935-1936م]، الجزائر.
- الطيب العقبي مبارك بن محمد الميلي، البصائر، السنة الثانية، ع51-89، 1937.

ثانيا: المراجع.

1-ابن زاكور الفاسي، نشر أزاهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

2-أبو الحسن على بن محمد بن حسين البصري الماوردي، الأحكام السلطانية، مكتبة دار ابن قتيبة الكويت، 2008.

3-أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، عالم المعرفة، ج2، الجزائر، 2011.

4-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثالث 1830-1954، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998.

5-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، دار البصائر، الجزائر، 2007.

6-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، دالا الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998.

7-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 1890.

8- أحمد الرفاعي الشرفي، مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين الإمام أبي يعلى الزواوي، دار الهدى، ج4، الجزائر، 2011.

9-أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج الديباج، ج1،2، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989.

10- أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومة، ط1، الجزائر، 2007.

11- الأمير شكيب أرسلان، مراسلات من أمير البيان إلى رجال العصر، دار التقدمية، ط2، لبنان، 2011.

12- أمينة مطعم، جهود الشيخ مبارك الميلي في الإصلاحي العقائدي، دار الكفاية، الجزائر، 2013.

13- أندرومانجو، أتاتورك السيرة الذاتية لمؤسس تركيا الحديثة، تزعمر سعيد الأيوبي، دار الثقافة والسياحة، أبو ظبي، 2018.

14- أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية محمد رشيد رضا، توزيع دار الأنصار، د.ت.

15- بطاش علي: لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871، ط3، دار الأمل للطباعة والتوزيع، د.ب، د.س.

16- حازم زكريا محي الدين، الشيخ طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث، ط1، دار القلم، دمشق، 2001.

17- خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط7، بيروت، لبنان، 1986.

18- سومية أولمان، دور الشخ المجاوي عبد القادر وكتابه إرشاد المتعلمين في الصمود الفكري بالجزائر، الديوان الوطني لحقوق المؤلف المجاولة، الجزائر، 2013.

19- الشيخ أبو يعلى الزواوي حياته وأعماله مقالات الشيخ أبي يعلى الزواوي في التربية والتعليم –قضايا المرأة– فقهيات وفتاوي، جمع وإعداد عبد الرحمان دويب، محمد الأمين فضيل، دار زمورة، ج2، الجزائر، 2013.

20- الشيخ أبو يعلى الزواوي حياته وأعماله: مؤلفات الشيخ أبي يعلى الزواوي في تاريخ الزواوة –الإسلام الصحيح– جماعة المسلمين، اعتنى بها عبد الرحمان دويب، ج4، دار زمورة، الجزائر، 2013.

21- طاهر الجزائري، الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 1986.

22- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، موسسة نويهض الثقافية، لبنان، 1980.

23- عباس عاجل جاسم الحيدري، سمير صالح حسن العمر، الحروب الصليبية تطور المصطلح والمفهوم، مجلة جامعة بابل، م19، ع4، جامعة الكوفة، 2011.

24- عبد الرحمن حمادو: مرجعيات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ج1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2016.

25- عبد العزيز شهبي: الزوايا والصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007.

26- عبدالرحمن دويب، محمد الأمين فضيل: التعريف بالشيخ أبي يعلى الزواوي ويليه مقالاته في الإصلاح، دار زمورة. الجزائر. 2013، ج1.

27- عفيف عبد الفتاح طباره، روح الدين الإسلامي، ط28، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1993.

28- علال القاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، دار الطباعة المغربية، المغرب، د.س، ص و.

29- مازن صلاح حامد مطبقاني: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية 1931. 1939، عالم الأفكار. الجزائر. 2011.

30- مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.س.

31- محمد أرزقي فراد: المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية (1749-1949)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2015.

32- محمد أسعد طلس، محاضرات عن الشيخ عبد القادر المغربي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2013.

33- محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1985.

34- محمد الصالح الصديق، أعلام من منطقة القبائل، ج1-2، المجلد 33، دار هومه، الجزائر، 2014.

35- محمد الصالح الصديق، المصطح والمجدد الإمام ابن باديس لهذا حاولوا اغتياله كشخصيات ومواقف، المجلد 31، دار هومه، الجزائر، 2014.

36- محمد الصالح الصديق، رحلتي مع الزمان ج2، المجلد 36، دار هومه، الجزائر، 2014.

37- محمد الصغير لعلام، علماء من الزواوة، منشورات ثالة، ج1، الجزائر، 2015.

38- محمد الطاهر فضلاء، الطيب العقبي رائد حركة الإصلاح الديني في الجزائر، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، ط1، الجزائر، 2007.

39- محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج1، دار كردادة، بوسعادة، الجزائر، 2013.

40- محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج2، دار كردادة، بوسعادة، الجزائر، 2013.

41- محمد بن ابراهيم الحمد، منهج الشيخ محمد الخضر حسين في مواجهة الانحرافات العقدية والفكرية م 1، دار ابن حزيمة، الرياض، 2015.

42- محمد رشيد رضا تحقيق صلاح الدين المجند، يوسف ق خور، فتاوي الإمام محمد رشيد رضا ج1، دار الكتاب الجديد، ط1، 2005.

43- محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

44- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، ج23، تحقيق عبد الفتاح الحلو، مطبعة الكويت، 1988 (قاموس).

45- مولود عويمر، تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية، ج2، منشورات دار قرطبة، تلمسان، 2011.

46- هشام بلقاضي، معجم علماء الدين والإصلاح في الوطن العربي الجزائر، دار سحنون، الجزائر، 2011.

47- وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

48- يسلي مقران، الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1945، دار الأمل، 2006.

الرسائل والأطروحات:

1- بوبكر صديقي، البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دراسة من خلال جريدة البصائر(1935-1956)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير للعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011.

2- بوكر صديقي، الشيخ أبو يعلى الزواوي وجهوده في الفقه والاصول، اطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2016-2017م.

3- حداد أحمد، الشيخ أحمد حماني وقضايا عصره 1915-1998، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008م.

4- حمداني عايشة، طرق الصوفية في منطقة القبائل في العهد العثماني الرحمانية نموذجا، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2018-2019م.

5- حمداني ملية، ميراث المرأة القبائلية بين التحدي الاعراف والحاجة المادية، رسالة لنيل شهادة الماجيستير، تخصص علم الاجتماع الريفي، إشراف شولي كلودين، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009-2010.

6- حمزة فرطاس، الشيخ أحمد حماني وجهوده الاصلاحية، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر، 2015م.

7-رشيدة شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671-1830)، شهادة ماجيستير، إشراف فلة موساوي القشاعي، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2005-2006.

8-زينب لمونس، رواد حركة الاصلاح في منطقة الزاب الغربي الشيخ أحمد سحنون أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015م.

9- سليم مزهود، مفهوم الخطاب الاصلاحي عند الشيخ مبارك الميلي، رسالة نيل شهادة الماجيستير شعبة اللغويات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006م.

10- عبد الرؤوف عبد اللاوي، الآراء العقائدية الشيخ الطاهر الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في العقيدة والفكر المعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2015-2016م.

11- عبد المنعم قاسمي الحسني، الطريق الخلوتية الرحمانية: الأصول والآثار منذ ظهورها الى غاية الحرب العالمية الاولى، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص عقيدة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر1، 2008-2009.

12- قدور قطاوي لخضر، المدونات الصوفية بالجزائر 1830-1962، دراسة تحليلية رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في اللغة ، جامعة وهران، 2011-2012م.

13- محمد أرزقي فراد، الفكر الاصلاحي في كتاب أبي يعلى الزواوي (1866-1952)، أطروحة دكتوراه، اشراف الدكتور يحياوي مسعود، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر.

المجلات:

1- رابح بونار، عبقرية المشدالين العلمية في بجاية، مجلة الأصالة، ع19-20، مج7، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011.

2- محمد السعيد مصيطفي، الشيخ الطاهر الجزائري واسهاماته العلمية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع33، جامعة غرداية، 2018.

3- السعيد عقبة، المؤرخ أبو العباس أحمد الغبريني (644-704هـ/1246-1304م) وكتابه عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، مجلة المعارف والبحوث والدراسات التاريخية، ع07، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي.

4- حورية جيلالي، التداعيات الاجتماعية لقانون التجنيد الاجباري لسنة 1912 على الأسرة الجزائرية، مجلة روافد، م05، وهران، ص432.

5- عباس عاجل جاسم الحيدري، سمير صالح حسن العمر، الحروب الصليبية تطور المصطلح والمفهوم، مجلة جامعة بابل، م19، ع4، جامعة الكوفة، 2011، ص688.

6- عبد الحميد باديس، الشهاب [1343هـ-1924م]، ج09، مج 14، 1938.

القواميس:

1-المجند في اللغة والأعلام، ط 42، دار المشرق، بيروت، 2007.

2- السينس الزبيدي، تاج العروس، ج 23، مطبعة الحكومة الكويت، 1886.

المصادر الأجنبية:

1- .F : Répertoire Alphabétique des Tribus et Douras de l'Algérie, monde de la connaissance, Algérie, 2013, p.85.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ- د
الفصل الأول: الحياة الشخصية والعلمية لأبي يعلى الزواوي.	5
المبحث الأول: حياته الشخصية.	6
المطلب الأول: أصله ونسبه.	6
المطلب الثاني: طلبه للعلم.	8-7
المطلب الثالث: صفاته واخلاقه.	10-9
المبحث الثاني: حياته العلمية	11
المطلب الأول: حفظه للقرآن الكريم.	12-11
المطلب الثاني: شيوخه.	16-13
المطلب الثالث: تلاميذه.	18-16
المطلب الرابع: رحلاته العلمية الداخلية والخارجية.	20-18
المبحث الثالث: مكانته العلمية.	20
المطلب الأول: مؤلفاته العلمية.	25-20

المطلب الثاني: العلوم والفنون التي أحاط بها.	26-25
المطلب الثالث: وفاته وثناء العلماء عليه.	30-27
الفصل الثاني: الاصلاح الاجتماعي والتربوي للزواوي.	31
المبحث الأول: إصلاحه الاجتماعي	32
المطلب الأول: انحطاط التعليم وآثاره.	35-32
المطلب الثاني: محاربة البدع والخرافات.	41-35
المطلب الثالث: قضية المرأة.	45-42
المبحث الثاني: اصلاحه التربوي.	46
المطلب الأول: اصلاح التعليم.	47-46
المطلب الثاني: الاستفادة من تجارب وخبرات أوروبا.	49-48
المطلب الثالث: اصلاح خطب الجمعة.	51-50
الفصل الثالث: الأفكار السياسية لأبي يعلى الزواوي.	52
المبحث الاول: نقد السياسة الاستعمارية	53
المطلب الأول: قانون التجنيد الاجباري	54-53
المطلب الثاني: مصادرة أراضي الجزائريين.	55-54
المطلب الثالث: فرنسة المدرسة والمجتمع.	57-56
المبحث الثاني: الاهتمام بالبعد التاريخي الأمازيغي.	57

المطلب الأول: تأليفه لكتاب تاريخ الزواوة.	59-57
المطلب الثاني: مشاركته في تأسيس نادي الزواوة بمدينة الجزائر	60-59
المبحث الثالث: جماعة المسلمين ودورها	60
المطلب الأول: إعادة بعث القضاء الإسلامي المعطل	62-60
المطلب الثاني: تعديل دور الأئمة.	63
المطلب الثالث: إحياء الحسبة (رقابة الأسواق والسهر على النظام العام)	64-63
الخاتمة.	67-65
الملاحق.	68
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس المحتويات.	

ملخص:

تتضمن هذه المذكرة دراسة حول الأفكار الاصلاحية للشيخ أبي يعلى الزواوي في كتاباته وذلك من خلال تسليط الضوء على حياته العلمية والاصلاحية باعتبار الشيخ من أبرز علماء المسلمين الجزائريين في عصره وأكثرهم إنتاجا وغزارة وجودة، وظف قلمه وشغل عقله من أجل تجاوز ظاهرة التخلف التي مست العالم العربي، ومحاربة البدع والخرافات والشعوذة، شغل ايضا عدة مناصب من بينها رئاسته المؤقتة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

الجهود الجبارة للمصلح أبي يعلى الزواوي في مجال التعليم والاصلاح، الديني التربوي والاجتماعي، كان من خطباء الجمعية الذي الذين كتبوا خطبهم من أجل إصلاح المجتمع وبناء الأمة على نهج الذي ارتضاه الله ورسوله الكريم حيث نجده جدد في طريقه تقديمه للخطبة وذلك ارتجالا دون ورقة وان تكون مسايرة لقضايا العصر، حيث نجد خطب الزواوي امتازت بفصاحة ألفاظها ووضوحها وأجازها النابع من القرآن الكريم والسنة النبوية، أعطى للمرأة حقوقا كحقها في الميراث، وغيرها.

يعد أبي يعلى الزواوي من المثقفين المسلمين القلائل الذين دعوا إلى الإصلاح عن طريق التجديد في إطار الأصالة، وذلك بمساهمته بمؤلفاته ومقالاته وخطبه، فالزواوي موسوعة علمية جمع علوما شتى وتضلع في فنون عدة اهلته للاجتهاد والفتوى في بعث الحيوية في الحياة الفكرية.

This note includes a study on the reformist ideas of Sheikh Abi Baali Al-Zawawi in his writings by shedding light on his scientific and reformist life, considering the Sheikh one of the most prominent Algerian Muslim scholars in his time, the most productive, prolific and high-quality, he employed his pen and occupied his mind in order to overcome the phenomenon of backwardness that affected the Arab world and to fight Heresies, superstitions and sorcery, he also held several positions, including the temporary presidency of the Association of Algerian Muslim

Scholars._ The great efforts of reformer Abi Baali Al-Zawawi in the field of education and religious, educational and social reform. And His Noble Messenger, where he renewed the way he presented the sermon, and that was improvisation without paper and that it was in keeping with the issues of the times, where we find the sermons of Al-Zawawi were distinguished by their eloquence, clarity and miracles stemming from the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet, giving women rights such as their right to inheritance and others.. Those who called for reform through renewal within the framework of authenticity, with his contribution to his books, articles and speeches. Al-Zawawi is a comprehensive scholarly encyclopedia He taught various sciences and excelled in several arts, which qualified him for diligence and fatwas to infuse vitality into the intellectual .